الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

FACULTE DES LETTRES ET LANGUES

DEPARTEMENT DE LA LANGUE ET LITTERATURE ARABE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات تطبيقية

التماسك النصي في رياض الصالحين
- نماذج مختارة -

مقدمة من قبل:

- الطالبة: أسماء كعور
- الطالبة: خديجة بن يحي

تاريخ المناقشة: 2021/07/13

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أنيس قرزيز	أستاذ مساعد-أ	جامعة 8 ما 1945	رئيسا
وفاء دبيش	أستاذ محاضر - ب	جامعة 8 ما 1945	مشرفا ومقررا
أسماء حمايدية	أستاذ محاضر-ب	جامعة 8 ما 1945	مناقشا

السنة الجامعية: 2020–2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر الله عزوجل الذي وفقنا وسدد خطانا لإنهاء هذا العمل المتواضع

نشكر كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بالعلم والمعرفة طوال سنين التعلم.

ونخص بالذكر **الدكتورة المحترمة "وفاء دبيش"** التي كانت ولا تزال المثل الأعلى خلقا عملا ونصيحة .

كما أتقدم بجزيل الشكرلجنة المناقشة التي قبلت مناقشة بحثنا

والى كل طلبة وأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

نقول لهم جزاكم الله عنا كل خير

مقدمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد مصطفى الأمين، خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد...

تعد لسانيات النص فرعا معرفيا جديدًا يسهم إسهاما حاسما مع العلوم اللغوية في تطور علم اللغة بشكل عام، فعلى الرغم من كونه حديث النشأة إلا أنه له أهمية في دراسة اللغة داعيةإلى ضرورة تجاوز مستوى الجملة، التي كانت حكرّا على الدراسات اللغوية سابقا والولوج في عالم النص كمعرفة لسانيات جديدة سميت بلسانيات النص أو نحو النص والذي يعني بدراسة نسيج النص انتظاماواتساقاوانسجاما.

يشكل النص مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة التي اتفقت على ضرورة مجاوزة حدود البنية اللغوية الصغرى -الجملة- إلى بنية أكبر في التحليل —النص- إذ عدّ النص وحدة ذوكفاءة لغوية تواصلية، لأن النص ليس مجموعة متتالية من الجمل، وإنما تتحقق نصيته بالاعتماد على مجموعة من الوسائل والأدوات اللغوية التي تخلق معيار نصيته وتجعل منه وحدة متكاملة ومتماسكة.

ويعتبر التماسك النصي من المصطلحات التي اهتم بها الدرس اللغوي الحديث ضمن لسانيات النص إذ يعد جانبا مهما ومظهر من مظاهر النصية التي ركز عليها رواد لسانيات النص لأن هذا الفرع يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة الواحدة وينظر إلى النص بمثابة هيكلة واحدة ذات تناسق واحد متكامل.

لذلك أردنا أن تكون دراستنا للتماسك النصي من خلال آلية الاتساق الذي يحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في إطار لسانيات النص، كونه يسهم في ترابط وتماسك النص وذلك من خلال أدواته وآلياته، التي تلعب دورا مهما في ترابط وتماسك واتساق أجزاء النص بعضها ببعض، إذ ثبت اختيارنا على مدونة بالغة الأهمية تجلت في شرح كتاب رياض الصالحين لابن عثيمين في ست مجلدات وهو كتاب للإمام النووي —رحمه الله-، ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثنا موسوما ب: "التماسك النصي في رياض الصالحين —نماذج مختارة-".

إن غاية البحث هي رغبتنا الملحة في التعرف على هذا التوجه الجديد في التحليل اللغوي للنصوص، واكتشاف دور آلية الاتساق بشقيه النحوي والمعجمي في الحديث.

وما دفعنا إلى خوض غمار هذا البحث هو أن علم اللغة النصي علم حديث مازال في طور التجدد. فكانت مادته خصبة للبحث والدراسة، كما أن الدراسات التي تناولت الترابط والتماسك النصي في الحديث قليلة بخلاف القرآن الكريم والشعر والنثر فالحديث لم ينل حظه في الدراسات اللسانية الحديثة.

ونسعى من خلال هذا البحث إلى الأهداف الاتية:

1- كشف مواقع وأدوات التماسك التي جعلت من الحديث مترابطا ومتماسكا بالتطبيق على نماذج مختارة فقط وذلك نظرا لطول المدونة وحجمها.

2- البحث في عناصر نص الحديث من مفردات وجمل وتبيين مدى ترابطها وتلاحمها في نظام محكم البناء.

3- الكشف عن المفاهيم الدقيقة المتداخلة لهذا العلم.

4- بيان قدرة رسولنا الكريم ومدى تحكمه في لغته وهو القائل:"بُعثْتُ بجِوامِع الكلِمْ"ومن أجل وصولنا إلى الغاية المرجوة في البحث كان إلزاما علينا إتباع المنهج الوصفي مستعينين بتقنية التحليل.

وتتمحور إشكالية البحث حول الوسائل والأدوات التي تعمل على ترابط النص شكليا وهي من شئنها أن تجعل النص متماسكا ومتناسق البناء، وتضمنت الإشكالية مجموعة من الأسئلة نوردها فيما يأتي:

1- ما هو التماسك النصي؟ وما الدور الذي يقوم به؟

2- هل تتجلى آلية الاتساق في نص الحديث؟

3- ماهي أداة الاتساق الأكثر بروزا في الحديث؟

4- ما هو دور الروابط الاتساقية في تماسك نص الحديث؟

5- إلى أي مدى أسهمت وسائل الاتساق في ترابط وتماسك الحديث؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وبلوغ الأهداف أردنا أن يكون البحث وفق خطة موزعة على مدخل، وفصلين، متصدّرة بمقدمة ومذيلة بخاتمة.

تطرقنا في المدخل بالحديث على لسانيات النص بلمحة موجزة في توطئة، وتطرقنا أيضا لمفهوم التماسك النصي وآلياته على المستوى الشكلي والدلالي.

بينما جاء الفصل الأول بعنوان الاتساق النحوي حيث قسم إلى ثلاث مباحث كان "المبحث الأول" للتعريف بمدونة البحث، وفي "المبحث الثاني" تناولنا الإحالة والحذف أما "المبحث الثالث" تناولنا فيه التوازي والاستبدال دون الإغفال عن مفهوم كل أداة من أدوات الاتساق النحوي وتبيين إسهامها في تماسك نص الحديث.

ووقفنا في الفصل الثاني حول الاتساق المعجمي من خلال مبحثين الأول حول التكرار والثاني حول بنية التضام مع إبراز مظاهر ورودهما في الحديث بنماذج مختارة من المدونة.

في حين خصصنا الخاتمة لتسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

ولكي نتمكن من الإحاطة بمادة البحث، كان لابد لنا من الاعتماد على عدة مصادر ومراجع كانت في مجملها مراجع حديثة منها:

لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقهي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) لأحمد عفيفي، النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند.

ومن الصعوبات والعقبات التي وجهناها في بحثنا هي:

ضيق الوقت، وتداخل المفاهيم النظرية والاختلاف في المصطلحات، وتنوع وتعدد وجهات النظر في طرح معالم هذا المنهج الجديد، وقلة الدراسات المنظرة والمطبقة على التماسك النصي في الحديث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة "دبيش وفاء"على ما تفضلت به علينا من توجيه، ونصح وإرشادنا إلى الخطى السديدة لإنجاز البحث، مع كرم خصالها الحميدة في تعاملها معنا، فلك منا اسمى عبارات العرفان والامتنان وأسأل الله التوفيق لك في الدارين.

ونسأل الله المعين التوفيق والسداد فهو ولي ذلك والقادر عليه.

مدخل

ماهية التماسك النصي

" توطئة ":

تبرز أهمية هذا المدخل في عرض نبذة موجزة عن مجموعة من المصطلحات، والمفاهيم التي لها علاقة بالنص والوسائل اللغوية والعلاقات الدلالية، التي تربط مكوناته وتحقق الهدف و المقبولية عند المتلقين، وبالتالي يكون لدينا نموذج لنص متماسك إبداعي، وتندرج هذه الدراسة تحت ما يعرف بلسانيات النص.

فلسانيات النص مصطلح منبثق من الدراسات الحديثة في البحث اللغوي ، إذ تعتبر اللسانيات أو ما يطلق عليها علم اللغة، وهو علم ظهر على يد العالم السويسري "فاردينان دي سويسر"، الذي أحدث نقلة نوعية في مجال البحث اللغوي هدفه استنباط أحكام لغوية عامة مشتركة بين كل اللغات، وتمخضت عن هذه الفكرة عدة اتجاهات وتيارات كلها ترتدي ثوب العلمية وزي البحث الإجرائي، وكانت أبحاثها تقتصر على إطار الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى ذات البنية الصميمة، بينما دراسة النصوص بقي حقبة طويلة ركيزة الدراسات الأدبية[1]، ونتيجة لتطور الدراسات اللغوية تنبه بعض اللسانيين في البحث اللغوي، إلى تجاوز حدود الجملة لبنية لغوية أكبر هي النص. يقول أحمد المتوكل:"ثمة تماثلا بين المفاهيم التي نجدها في مستوى الجملة والمفاهيم التي نجدها في مستوى النص. .... لهذا التماثل فيمكن أن يتجه التفكير إلى الربط بين هذين المستويين بإدماج بنية الجملة في أعلى بنية النص، بإضافة طبقات أخرى فيكون ناتج ذلك سلسلة متواصلة من الطبقات

[1] – روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة، على خليل حمد, دار الكاتب، ط1، (1413 - 1992م)، ص 43.

تبدأ بالجمل وتنتهي بالنص"،[1] ولقد كان لها ريس يد السبق في طرح إشكالية تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص، فتنبه اللسانيون لأهمية ذلك مشكلين اتجاها لسانيا جديدًا.

وفي منتصف الستينيات, عرفت بلسانيات النص text linguistics, واللسانيات النصية text linguistis, ونحو النص text grammar[2].وكل هذه التسميات عملة لوجه واحد ونجده أيضا علم لغة النص.

يرى هم سلاف أن النص هو منطلق عملية الوصف والتحليل وهو غايتها، وهو المجال الذي يتحقق فيه النظام الصوتي والنظام الدلالي والنظام النحوي grammatical، والنص سلسلة أو متتالية chaine، وتقوم طريقة تحليل النص على تسجيل ما يلاحظه الدارس من حالات الترابط dependance بين مكوناته ،كما يهتم بعلاقة الجزء المكون بالكل ويشترط في الترابط أن يكون ترابطا متجانسا، للحصول على أقل عدد ممكن من الأجزاء، ولا يتم ذلك إلا بالبحث عن أكبر الأجزاء[3]، وعليه فلسانيات النص هي التي تدرس القضايا المتعلقة بالنصوص من ترابط وتوالي الجمل التامة والجمل الصغرى المكونة للنص يقول فان ديك "قد تفسر حقيقة كون أن جميع الجمل

[1] – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، دط، 2001، ص83.

[2]-جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مجلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص66.

[3] – محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، مكتبة الأدب المغربي – تونس – م14، ج1، ط1، 2001م، ص 27-28.

المؤلفة ضروريا من التأليف يمكن أن تحول إلى متواليات من الجمل وخاصة المعقدة منها معا تكون فيها بعض ضروب التعابير فرعية تابعة تراتيبا للعبارة الأصلية أو العكس، وأنه ليست جميع المتواليات يمكن أن ترد إلى جمل مركبة,... وهذه الفروق تكون من جهة النحو راجعة، بسبب تعلقها إلى المعيار الذي ينص على أن اختلاف البنيات الشكلية الصرفية منها التركيبية يمكن أن يرتبط باختلاف البيانات الدلالية والتداولية"[1].

وبهذا فلسانيات النص تجاوزت حدود الجملة إلى بنية لغوية أكبر هي النص وقد تعددت تعريفات علماء اللغة النصيين لمفهوم هذا المصطلح، وجميعها لا تخرج عن الأشكال اللغوية التي تحكم بناء النص، يعرفها إبراهيم فقهي قائلا: «هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنوعه والإحالة أو المرجعية reference وأنواعها وسياق النص context text ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) المنطوق والمكتوب على حد سواء".[2]

ويعرفها ايميل بنفنست E.benneniste«لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وتأويله، أضف إلى ذلك أن هذه اللسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النص و الخطاب بمعرفة البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النص أو الخطاب

[1]-فان دأيك , النص السياق (استقصاء البحث في الخطايا الدلالي والتداولي) , ترجمة عبد القادر قنين , أفريقيا الشرق , 2000 دط , ص22.

[2] – صبحي إبراهيم فقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة، ج1، ط1، 2000، ص36.

أو الانتقال من الشفوي إلى المكتوب النصي ويعني هذا أن لسانيات النص هي التي تدرس النص وتحلل الخطاب لا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا".[1]

ومنه فلسانيات النص تسعى إلى تحليل أكبر وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة الواحدة بالاعتماد على معايير وآليات تحافظ على كينونة النص وإستمراريته مما تجعله يتسم بالحيوية، تجعل منه قطعة متلاحمة منسجمة، تهدف إلى الكشف عن الترابطات والعلاقات الداخلية التي توطد بنية النص ويكون تحت ما يعرف بالتماسك النصي.

[1]- جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ط1، 2019 ص29.

I– التماسك النصي :

يعتبر التماسك النصي من أبرز المصطلحات التي نرصدها في الدراسات اللسانية النصية والتي من خلاله نقف على أهم الوحدات المكونة للنص سواء على المستوى الشكلي له أو المستوى الدلالي وإبراز الآليات التي تحدد إطاره العام.

1– مفهوم التماسك النصي لغة و اصطلاحا :

أ–التماسك النصي" لغة ":

جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة مسك "امسكت واستمسكت تماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها وغشيني أمرّ مقلق فتماسكت، وفلان يتفكك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك، وحفر في مسكة من الارض في صلابة، ورجل مسكهُ يمسك الشيء فلا يتخلص منه، ومن المجاز: به إمساك وهو ممسك ومسك: بخيل فهو مسك مساكة وسقاء مسك لا ينضج، ويقال للشجاع حسكة مَسَكةً وإنه لومسكة وتماسك ذو عقل".[1]

وجاء في باب الميمم من معجم الوسيط " مسك بالشيء مسكاً، أخذ به وتعلّق واعتصم أمسك بالشيء مسك وعن الطعام ونحوه كفّ عنه وامتنع تماسك بالشيء مسك، كف عنه وامتنع تماسك بالشيء مسك ويقال: ما تماسك أن قال كذا :ما ضبط نفسه وما تمالك ويقال غشيني أمر مقلق فتماسك مالكت نفسي وما به خير.....(التماسك) ترابط أجزاء الشي حسيا أو معنوبا

[1] – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج2، [فأد.يهم]، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص214.

ومنه: التماسك الإجتماعي وهو تربط أجزاء المجتمع الواحد".[1]

عليه نستخلص أن التماسك ضد التفكك وهو الترابط والتعلق والصلابة والمتانة.

***مفهوم النص لغة:**

جاء في مادة نصص في أساس البلاغة «الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنص عليها أي ترفعها وانتص السنام ارتفع وانتصب..."ومن المجاز نص الحديث إلى صاحبه قال صرفه نُص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نص" ونصصتُ الرجل إذا اصفيته في المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتى استخرجته، وبلغ نصّه أي منتهاه"[2].

وجاء في معجم الوسيط في باب النون "نص الحديث:رفعه وأسنده إلى المحدث عنه ويقال نص فلاناً:استقصى مسألته عن شيء حتى استخرج كلّ ما عنده (انتصَّ) الشيءُ ارتفع واستوى واستقام (النص): صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف ومالا يحتمل الا معنى واحداً، أو لا يحتمل التأويل ومنه قولهم: لاجتهاد مع النصّ، جمع نصوص وعند الأصوليين في الكتاب والسنة يقال: يبلغ الشيء نصه ويلغنا من الأمر نصه: شدته).[3]

[1] – معجم الوسيط، شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004، ص869.

[2] - الزمخشري، أساس البلاغة، م س، ص235.

[3] – معجم الوسيط، شوقي ضيف،ص 926.

وجاء في لسان العرب: " النص رفعك الشيء، ونص الحديث ينصّه نصا رفعه وكل ما أظهر،فقد نص وقال عمر بن دينار: مارأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته).[1]

وبهذا فالنص لغةً يأتي بمعنى الوضوح، والاستقصاء والانكشاف لأمرها وكذا الرفع لأقصى درجة واثبات الكلام لصاحبه.

***مفهوم النص اصطلاحا:**

بعدما أخذنا تصور عن مفهوم النص لغة،نجد أن مفهومه الاصطلاحي حظى باهتمام كبير عند اللغويين، الغربيين والعرب، حيث وردت عدة تعريفا تتابعة من مرجعيات ومدارس وضوابط منهجية مختلفة، مما أوقع الوقوف على تعريف بضبط مفهوم النص، الذي أصبح يعد مفهوما أساسيا في العلوم الإنسانية، وفي الثقافة بشكل عام ولا يقتصر على الدراسات الأدبية فقط[2]، يعرفه أحمد المتوكل "هو كل وحدة تواصلية تعدت الجملة الواحدة سواء كانت الجملة بسيطة أو معقدة "[3]كما ذهب تودوروف بجعل النص "يكنه أن يتطابق مع جملة كما يمكنه أن يتطابق من كتاب كامل و إنه ليتحدد باستقلاله وبانغلاقه"[4]، كما عرفه ولان بارت" أنه السطح الظاهري للنتاج الأدبي نسيج من

[1] – ابن منظور لسان العرب، دار المعارف – القاهرة، مادة نصص، ص540.

[2] – نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم الفرآن، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب، ط1، 2014، ص12.

[3] –أحمد المتوكل, قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية , م س, ص226.

[4] – منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص109.

الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا، ووحيدًا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا"[1] .

بينما قدم لنا كلا من هاليداي ورقية حسن تصورا أخرا حول مفهوم النص من خلال خصائص السياق المعرفي والاجتماعي والإيديولوجي للأشكال والدلالات والوظائف" فالنص ليس وحدة نحوية مثل الجملة أو شبه الجملة كما أن معيار الكم ليس ضروريا، إذ قد يكون كلمة أو جملة أو عملا أدبيا ويعتبر أعمق وأوضح من النص – وحدة دلالية – وهذه الوحدة, ليست وحدة شكل بل وحدة معنى وعلى اعتبار ذلك فإنه يتصل بالجملة بواسطة عملية «التحقق"أو "التشفير " نسق رمزي في أخر".[2]

من هذه التعريفات نفهم أنها تحاول تقديم تصور عام للنص يتجاوز حدود الجملة الواحدة و جعله بنية مركبة ذات دلالة كلية محددة في إطار شكلي تحكمه قواعد ثابتة ومنظمة سواء كانت قواعد تركيبية أو دلالية، ولكن أجمع اللغويين على أن تعريف كلا من روبرت ألان ديبو جراند Robert Alain و لفجانج أو لرخ دريسلا DeresslarWolfganuirich، من التعاريف التي حققت مفهوم النص من خلال المعايير التي صنفوها وجعلوا منها شرطا أساسيا لتحقيق مصطلح النص وتتمثل هذه المعايير في:

[1] – عمر أبو حزمة، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث أربد – الأردن – دط، 2006، ص32.

[2] – ينظر , سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي المغربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص17.

1- السبك: cohesion وهي الوسائل والأحداث اللغوية التي تنظم وتتعاقب زمنيا تبعا للمباني النحوية.

2- الحبك: coherence ويتمثل في العلاقة الرابطة بين المفاهيم لتحقق الاستمرارية الدلالية قد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحيانا علاقات ضمنية تفتح لنا باب التأويل.

3- القصد: intentionality إذ من خلال النص نفهم الغاية المحددة التي يرمي إليها المخاطب.

4- القبول:acceptalilty و يتحدد من خلال ملتقى النص ومراعاة ميولاته و رغابته ومدى تقبله لمقصد النص.

5- الاعلام: informaturuty حيث أن كل نص يحمل في طياته إعلامية تحكم على النص بخلوده وعدم نسيان.

6- المقامية:sitnationalityويتمثل في مراعاة الموقف حيث أن كل نص يتصل بسياق قيل فيه.

7- التناص: intertextuality حيث كل نص لا ينتج من عدم وإما يكون نتيجة أو خلاصة لنصوص سابقة أو معاصرة أعيد صياغتها بشكل جديد.[1]

[1] - ينظر, سعد مصلوح, نحو أجرومية للنص الشعري, دراسة في قصيدة جاهلية, تجربة نقدية,مجلة ,دار المنظومة, مج10,ع12,11 , ص 154. وإسماعيل قلعة جي، المعايير السبعة في نحو النص دراسة تطبيقية على سورة الزلزلة مجلة جامعة حماة مج3 ,ع 11 .2020 , ص168.

وهذه المعايير السبعة منها ما يتصل مباشرة بالنص في حد ذاته وهي السبك والحبك، ومنها ما يتصل بصاحب النص ومتلقيه، فيتحقق عملية التأثير والتأثر وهي معياري القصد والقبول، ومنها ما يتصل بالسياق التي ورد فيه النص والمخزون الثقافي المحيط به وذلك من خلال معايير الإعلامية والمقامية و التناص.

وبهذا حاولنا أن نلم بمفهوم النص في الدراسات الحديثة على الرغم من تشعب وتعدد مفاهيمه إلا أننا ذكرنا بعضها فقط، سعيا منا لتجاوز الاختلافات، والاتفاق كون النص وحدة كلية واضحة يتألف من جملة أو عدة جمل منسجمة أو مترابطة.

ب–مفهوم التماسك النصي " اصطلاحا ":

لقد حظي مفهوم التماسك النصي بإهتمام مجموعة من الباحثين في إطار الدراسات اللسانية النصية منذ أواخر العقد السادس من القرن العشرين، خصوصا مع كل من رقية حسن وهاليداي فقد أشار إلى أن "التماسك يبرز في المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بعنصر آخر يفترض كلا منهما الأخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل العنصر الثاني إلا بالرجوع إلى العنصر الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة تماسكه".[1]

معنى ذلك أن "التماسك النصي يكون واضح وبارز عندما تكون عناصره مترابطة فيما بينها وأن هذا الترابط يؤدي علاقة تكاملية لا يمكن استغناء بعضها عن الأخر.

[1] – عبد الرحمن إكيدر، التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2018م، ص 148.

ويعرفه كذلك كريستال "أنه الاتصالات المنطقية، المقدرة للاستعمال اللغوي، وهو لا يركز على معنى النص، بل ينصبّ تركيزه على كيفية تركيب النص بحسبانه سرحا دلاليا"[1]

أي أن التماسك النصي هدفه الأساسي هو معرفة كيفية تركيب النص من الداخل أي لا يهتم بمعنى النص بقدر ما يهتم بتركيبه.

ويشير كذلك مصطلح التماسك إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن الجملية أو بين الجمل[2] و كذلك هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته

لفظية أو معنوية, و كلاهما يؤدي دورا تفسيريا لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر أخر يكون ضروريا في تفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية.

وورد مصطلح التماسك cohesion عند صبحي فقهي إبراهيم بأنه يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهل في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطية من ناحية أخرى. ومن بين هذه الأدوات المرجعية.[3]

[1] – خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني في الخطاب، دار حرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص56. ا

[2]- منذر عياشي العلاماتية وعلم النص, المركز الثقافي العربي,الدار البيضاء المغرب, ط1, 2004,ص132.

[3] – صبحي فقي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، م س, ص96.

فالمعنيون باللسانيات النصية اختلفوا في وضع صياغة دقيقة ومحددة للمصطلح مترجم عن الكلمة الانجليزية cohesion وقد وقع في ترجمتة بعض من الاختلاف، فقد ترجمه محمد الخطابي إلى "الاتساق" في حين يترجمه تمام حسان إلى "السبك"وتترجمه الهام غزالة وعلي خليل محمد إلى "التضام" أما عمر العطاري فيترجمه إلى ترابط ويترجمه عبد القادر قتيتي"الالتئام".[1] أي أن كل باحث يطلق على مصطلح التماسك النصي بحسب مفهومه الخاص.

وبهذا المفهوم الإصطلاحي للتماسك النصي كما ذهب إليه محمد خطابي من خلال كتابه لسانيات النص، هو مصطلح يبحث في المبادئ العامة التي يتراتبط بها ويتماسك من خلال الوسائل والمعطيات المرتبطة بتشكيل نصا منسجما ، بتتابع أفكاره وتسلسلها بمعان لتمثيل المعنى الكلي فتلاحم أجزاء النص وترابطه لا يكون بزاوية التركيب فقط أو من زاوية المعاني والدلالة , وإنما تتحقق وتتأتى من العلاقة القائمة بين أجزاء النص النحوية والمعجمية والروابط الدلالية.[2]

كماجعل صبحي إبراهيم الفقهي من التماسك النصي أهمية بالغة و حضوره واجب في أي نص و يجب أن يتحقق في كل نص أدوات شكلية ودلالية لكي تسهم في ربط عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين الأجزاء، أي جمل النص، فهو ذو طبيعة خطية شكلية من ناحية وذو طبيعة دلالية من ناحية أخرى تتضافران لتحقيق غاية الترابط والتلاحم

[1] – تارا فرهاد شاكر، التراث النصي بين التراث والغرب، مجلة جامعة بابل، جامعة صلاح الدين، أربيل، المجلد 22، العدد، 2014، ص 1330.

[2]-[2]– محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص [138-165].

الكلي للنص، وتمكن أهميته في التحليل النصي إذن من خلال أدوات التماسك النصي ووسائله نستطيع الحكم على ما هو نص، وعلى ما ليس نصًا.[1]

ومنه فالتماسك النصي يكون بتعاضد الأدوات النحوية و الترابطات الدلالية من خلال وسائل الاتساق النحوي التي تعمل على تحقيق التماسك النصي على المستوى الشكلي، وكذلك التماسك الدلالي من خلال انسجام أجزاء النص وتلاحمها ضمنيا عبر آليات محددة ويعرفه تمام حسان بقوله: "السبك إحكام علاقات الأجزاء ووسيله ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلى حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي ورعاية الاختصاص والافتقار في ترتيب الجمل".[2]

وعليه فالتماسك النصي بأدواته وآلياته يحقق لنا نصا متلاحم الأجزاء ذو وحدة كلية لا يحتمل التأويل، بل يجعل النص في إطار مفهوم محدد.

2- التماسك النصي على المستوى "الشكلي ":

يعد التماسك النصي من أبرز الظواهر التي اعتنى بها علماء النص وخاصة على المستوى الشكلي لأن هذا المستوى يتمثل في ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضا بوسائل لغوية معينة، وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي للنص[3]

[1] - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة بين التنظيم والتطبيق، م س، ص 93-99.
[2] - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، م س، ص78.
[3] - تارا فرهاد شاكر، التماسك النصي بين التراث والغرب، م س ,ص 1330.

فالاتساق هو أبرز ما يميز التماسك النصي على المستوى الشكلي وهو نوعان: اتساق نحوي واتساق معجمي.

أ– تعريف"الاتساق ":

***–لغة:**

هو من الوَسْق: ويقال وسقت شيء: جمعت وحملته والوسْق: ضم الشيء إلى الشيء وفي حديث أحد: استوسِقوُا كما يسْتوْسِقُ جُرب الغنم أي استجمعوا وانضموا، والحديث الأخر: أن رجلا كان يجوز المسلمين ويقول استوسقوا.[1]

***– اصطلاحا:**

نال مصطلح الإتساق اهتماما من علماء النص بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله, وإبراز عوامله وشروطه يعرفه cartre"بقوله يبدوا لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية أما المعطيات غير اللسانية (مقامية ،تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده.[2]

معنى ذلك أن الاتساق يكون ظاهر وبارز نتيجة الربط بين العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية وأنه المصدر الأساسي في تحقيق النصية وأن الظواهر الغير لغوية لا تدخل في تحديد الاتساق.

ويقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص /خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته أن

[1] – ابن منظور، لسان العرب، م س، ص380.

[2] – نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار الكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2009، ص81.

مفهوم الاتساق للمفهوم الدلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص.[1]

والاتساق كذلك يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وأخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء.[2]

واعتبر المؤلفان هاليداي ورقية حسن مفهوم الاتساق مفهوماً دلاليا قوامه العلاقات المعنوية الموجودة في النص وهو في الأن نفسه ما يكون به النص نصا ويكون الاتساق متى اعتمد تأويل جزء من أجزاء النص على تأويل عنصر أخر منه فلا يتسنى الأول إلا بالثاني[3].

دي بوغراند استعمل مصطلح السبك بدل الاتساق وعنده أنه يترتب عليه إجراءات تبدوا بها العناصر السطحية surface على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي وبحيث تمكن استعادة هذا الترابط. [4]

و يقصد بالسبك كذلك الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص ويقصد بظاهرة النص الأصوات والكلمات والجمل الناتجة عن العملية اللغوية، وتمكن إبراز وسائل السبك في التكرار والمصاحبة المعجمية والإضمار والحذف والربط .[5]

[1] – محمد خطابي, لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي,بيروت, ط1, 1991,ص 9-13.

[2] – أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي, م س، ص96

[3] – محمد الشاوس، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، م س، ص 124.

[4] – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، م س ، ص 103.

[5] – خليل بن ياسرالبطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب , م س، ص57.

ونستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الاتساق يؤدي إلى الربط بين أجزاء النص بعضا ببعض لتكوين نص متجانس ومتكامل، وأن الاتساق هو من أهم العناصر التي تحقق نصية النص.

ب– أقسام الاتساق:

ينقسم الاتساق إلى قسمين هما :الاتساق النحوي والاتساق المعجمي.

1–الاتساق النحوي:

و يشتمل كل الروابط النحوية بين الجمل والعبارات بتأليف بنية نصية متماسكة مترابطة، ويعتمد الربط النحوي على الإحالة والتكرار والروابط بحروف العطف والفصل والوصل وغير ذلك[1] حيث يتسم النص بترابط عناصره المكونة له بدءا بالجملة ثم بين الجملة من خلال وسائل تحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص وفي مستواه الخطي حيث تنتظم العناصر وفق المباني النحوية وقد عملت رقية حسن على رصد القواعد النحوية التي تنظم بناء النص وتجعله متماسكا[2] . ومنه فالاتساق النحوي يتحقق من خلال أربعة وسائل وهي تتمثل في: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والفصل والتوازي.

[1] – عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، 2013، ص 31.

[2] – عبد الرحمان إكيدر، التعليق عند الجرجاني، دراسة في التماسك النصي، م س , ص 150.149.

2-الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي أخر مظهر من مظاهر اتساق النص ألا أنه مختلف عنها جميعا إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقا ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر النص.[1]

ويسمى أيضا الربط الاحالي الذي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر أخر فيحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو المتتاليات الجميلة، من خلال استمرار المعنى السابق في الاحق بها يمنح النص صفة النصية، حيث تتضافر الوحدات المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الدلالة الكلية للنص.[2]

ونعني كذلك بالسبك المعجمي: العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها ويتحقق السبك المعجمي داخل النص من خلال وسيلتين هما: التكرار Reiterayion والتضام colloction.[3]

3- التماسك النصي على المستوى "الدلالي ":

يمثل هذا المستوى من التماسك النصي عملية الانسجام المتعلقة بأجزاء النص الداخلية، أي أن الفهم العميق لمحتوى النصوص والمعنى العام لان "النص الخالي من المعاني أو – غير المعقول – هو النص الذي يعجز مستقبلوه عن اكتشاف مثل تلك الاستمرارية المقالية للمعاني، ويعود هذا في العادة إلى

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، م س , ص 24.

[2] – ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2009، ص 124.

[3] – يسرى نوفل، المعايير النصية في السورة القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط 1، 2014، ص 99.

وجود خلل كبير في المزاوجة بين تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يعبر بها النص وبين المعرفة القبلية للعالم في أذهان المستقبلين"[1] يؤكد كلا من روبرت ديبوا غراند و لفخانغ دريسلر في هذا القول على أهمية انطواء كل نص على معنى عام يفهم من خلال سياق الموقف والتعبيرات اللغوية التي تستشار من الاتساق والوحدة في تماسك المكونات النصية ومدى شدة ارتباطها.

فالدراسات اللسانية الحديثة اهتمت بانسجام النص، إذ لابد لكل نص رسالة موجهة للمتلقي فهو يحتوي على معلومات متراكمة لا بد من فهمها وتأويلها، وقد إقترحت بعض الآليات التي يمكن أن يفهم بها أي خطاب مهما كان نوعه بالاعتماد على المادة ألا الغوية واللغوية التي يتداخلان فوحدة النصوص لم تعد تقاس فقط من خلال الظواهر السطحية بل يبحث عنها في أبنية القاعدة الدلالية مما يتم شرحه بناءا على النماذج الأساسية والدلالية وتناسق النص.[2]

إذا كان التماسك على المستوى الشكلي يعتمد على الاتساق ومدى تحقق الترابط بين جمل النص فإن التماسك النصي على المستوى الدلالي يتحقق من خلال لظاهرة الانسجام وفي عملية ضمنية تدخل في بناء النص، حيث يرى محمد خطابي " بأن الانسجام أعمر من الاتساق، كما أنه يغدوا أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام، من المتلقي طرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أي "الاتساق "، إلى الكامن "الانسجام ").[3]

ولكي يتحقق شرط الانسجام في النص لا بد من وجود مبادئ واليات هي على التوالي:

---

[1] – روبرت دي بوغراند و لفغانغ دريسلر، ، م س، ص 120.

[2] – محمد مفتاح، دينامية النص تنظيم وإنجاز، المركز الثقافي العربي، د ط، د ت، ص 53.52.

[3] – محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 5،6.

1- السياق المقامي: حيث يكتسب السياق دورا هاما ورئيسيا في تحقيق الانسجام، فهو يحد التأويلات الممكنة لفهم المقصود، وحديثنا في هذا المبدأ يطول لذا تأسست نظرية كاملة في مجال السياق حدد من خلالها مجالها وضوابطها[1]، ونكتفي بذكر أهمية المقام في فهم المراد من النص.

2- مبداالتأويل المحلي: ويتمثل في فهم نظام اللغة الذي صيغ فيها النص، بمعنى أن مظاهر الترابط تكمن في فهم النص وتأويله، وما يقيمه المستمع من التشابه بين ما تقدم ذكره وما حصل لديه من تجارب سابقة فيكون التأويل المحلي ملائما لما ذكر والمعارف السابقة.[2]

3-مبدأ التشابه: ويتحقق هذا المبدأ من خلال عدة مستويات مستوى نص الخطاب المقصود وما تقدم من أجزاء سابقة ولاحقة، ومستوى التجارب الحاصلة للمستمع، حيث يعتمد على معارف نصية سابقة لفهمه للنص فالمستمع أو المخاطب لا يعتمد إلى البحث في خزانة صوره ليكمل ما يتم به انسجام النص وتأويله، إلا إذا تحقق مما يوفر سياقه مع الالتجاء إلى معارف سابقة مشابهة لصورة النص المقدم.[3]

[1] - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ج 1، ط 1، 2001، ص 159.

[2] - المرجع نفسه، ص 167.

[3] - المرجع نفسه، ص 169. 172.

4- مبدأ التغريض: يتمثل في موضوع النص، أي المدار والقصد الذي تتمحور حوله بؤرة الخطاب، مفاده أن يوفر في النص الواحد قدر من وحدة الموضوع ووحدة الغرض، من خلال العناصر الإحالية التي تتخلل أجزاء النص[1].

أهمية التماسك النصي:

يعد التماسك النصي أحد المفاهيم المركزية والمصطلحات المحورية التي تندرج ضمن التحليل النصي، وتكمن أهميته في كشف العلاقات التعليقة بين الكلمات والجمل فيما بينها ودراسة مختلف الروابط بما يضمن للنص الموضوع والإفادة[2]. فقد نال هذا المصطلح اهتمام كبير من علماء النص وإدراكا لأهميته رأينا بعضا من علماء اللغة قد جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح مثل كتاب هاليدي ورقية حسن cohésion in English.[3]

ومن الباحثين من تعرض لأهمية التماسك، ولكن من ناحية البعد الزمني للنص حيث نجد في كل يوم عناصر محادثة تدور حول الفقرات السابقة أو المبكرة، وقد فصل بينها عدة دقائق بل عدة ساعات من وقت المتحدث والكتاب يستغلون هذا بصنع روابط تماسكيه عبر امتدادات طويلة جدا للنص.

و نستخلص من هذا إلى أن أهمية التماسك النصي تكمن في:

-التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

-إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية.

---

[1]-محمد الشاوش , أصول تحليل الخطاب في النظية النحوية العربية , م س، ص 174.173.

[2]- عبد الرحمان إكيدر، م س، ص 146.

[3]- صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، م س , ص 93.

-التعرف على ما هو نصي وما هو غير ذلك.

- الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا. [1]

-تحقيق استقرار النص وثباته، إذ عد بعض الباحثين عنصر الثبات من أهم الأسس الذي يقوم عليها النص. [2]

ومنه فإن للتماسك النصي أهمية كبيرة في ترابط النص من خلال جعله مفيدا وواضحا، وأن أي خلط أو لبس يؤدي إلى غموضه وهذا الغموض يؤدي إلى غياب تماسكه.

[1] - صبحي ابراهيم الفقهي , علم اللغة النصي بين النظري و والتطبيق , م س, 100.

[2] - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي، في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص53.

فصل أول

الاتساق النحوي

المبحث الأول: التعريف بمدونة البحث

أولا: ترجمة للإمام ابن عثيمين:

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي، ولد في ليلة 27 من رمضان عام 1347 هـ في عنيزة إحدى مدن القصيم قرأ القرآن الكريم على جده من أمه عبد الرحمان بن سليمان آل دامغ فحفظه ثم اتجه إلى طلب العلم وتعلم الخط والحساب وبعض فنون الآداب، وحفظ القرآن وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه، كان عبد الرحمن بن ناصر السعدي قد رتب من طلبته الكبار لتدريس المبتدئين من الطلبة وكان منهم محمد بن عبد العزيز المطوع فانظم إليه العثيمين وبعد دراسة التوحيد والفقه والنحو جلس في حلقة عبد الرحمن بن ناصر السعدي فدرس عليه في التفسير والحديث ويعتبر عبد الرحمن السعدي مرجعه الأول الذي تأثر بمنهجه وتأصيله ومن شيوخه الذين تتلمذ عليهم أيضا هو الشيخ: علي الحمد الصالحي، الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عوران والشيخ محمد الأمين الشنقيطي وله مؤلفات كثيرة من أشهرها: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين وشرح ثلاثة أصول، وأسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها ومن مؤلفاته كذلك شرح الأربعين النووية وفتاوى أركان الإسلام1، ويعد فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله من نعمه وكرمه تأصيلا وملكة عظيمة في معرفة الدليل وإتباعه واستنباط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنة وقد منح جائزة الملك فيصل رحمه الله العالمية لخدمة الإسلام عام (1414 هـ)2, وتوفي في مدينة جدة يوم الأربعاء الخامس عشر أكتوبر عام ألف وأربع مئة وواحد وعشرون خلال الساعة الواحدة ظهرا.

1- Arm.wikipedia.org

2- المدونة، ص 03، مجلد 1.

ثانيا: التعريف بالمدونة:

كتاب رياض الصالحين، هو كتاب للإمام* النووي رحمه الله، ويضم مجموعة مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة القولية والفعلية، الصحيحة والحسنة، أجاد المؤلف في اختيارها وتبويبها إلى ثلاثمائة واثنان وسبعون باب، كل الأبواب دالة على مقاصدها حيث يقول في مقدمة الكتاب "فرأيت أن أجمع مختصرا من الأحاديث الصحيحة مشتملة على ما يكون طريقا لصاحبه إلى الأخرة، ومحصلا لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعا للترغيب والترهيب وسائل أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين".1

لقد اشتهر هذا الكتاب شهرة واسعة، حيث تداوله العلماء بالشرح والتحقيق وقد رأينا أن نعتمد في هذا البحث على شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، والذي تناوله في ستة مجلدات مطولة بالشرح والتعليق لما رأينا فيه من تسهيل وتيسير وشرح مطول باعتبار ابن عثيمين لغوي بامتياز، حيث يتناول أجزاء الكتاب وينيلها بالشرح والتوضيح للأحاديث لغة ومعنى معتمدا على رواة الحديث الثقاة «أصحاب* الصحاح الستة " لأننا في هذا البحث نحتاج إلى فهم نص الحديث واستنباط مدى تماسكه من خلال آلية الاتساق.

1- الامام يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين، ضبطه أحمد إبراهيم زهرة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، د ط، 2005، ص08.

* الإمام النووي هو الحافظ شيخ الإسلام محي الدين أبوزكريا يحي بن شرف بن مرء الشافعي النووي الدمشقي، ولد في محرم سنة 631هـ /1233م في بلدة نوى دمشق، حفظ القرآن الكريم وهو صغير تتلمذ على يد عدة مشايخ وتعلم أصول الفقه والدين والعربية ألف وشرح عدة كتب ومؤلفات نافعة ومفيدة توفي 676هـ/ 1277م.

* الصحاح الستة مصطلح يطلق على كتب الحديث الكبيرة عند أهل السنة، لها أهمية كبيرة ولها منزلة عالية تعتبر من أهم المصادر الدينية وهي صحيح البخاري، صحيح مسلم، وسنن أبي داوود، وسنن ابن ماجة، وسنن الترميذي، وسنن النسائي، فهي جوامع الحديث.

ثالثا: الحديث النبوي:

لقد اختص الله الشريعة الإسلامية بأن كل ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا أو ما جاء من وحي مصدر للتشريع، وقد اتفق أهل العلم على أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع من حيث المنزلة بعد القرآن الكريم ولهذا سارع العلماء والأئمة إلى حفظ الأحاديث وصيانتها من التحريف والتغيير حيث جمعت الأحاديث في المؤلفات والكتب، وعكف العلماء على تدوينها وضبطها وتنقيحها، للحفاظ عليها وتوالي الاجتهاد بالشرح والتيسير لفهمها فنتج ما يعرف بعلم الحديث وأصبح موضع عناية عند الأئمة والفقهاء وأهل الدين، فمن خلال الحديث تعرفنا على الشخصية الفريدة لرسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – فعرفنا عنها كل دقيق وجليل، من دقائق الأخلاق والعادات والميول والرغبات والقول والعمل، فالحديث ميزان عادل، يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا فيه أعمال الأمة واتجاهاتها ويعرفوا الانحراف الواقع في سيرة هذه الأمة، ولا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق والأعمال إلا بالجمع بين القرآن وبين الحديث، الذي هو يملأ هذا الفراغ، الذي وقع بانتقال الرسول (ص) إلى الرفيق الأعلى ، يقول الله عز وجل: " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" الأية 144 س. آل عمران.

كما أن الحديث زاخر بالحياة والقوة والتأثير، فهو ميزان عادل لوزن حياة المسلمين وواقعهم، ووسيلة قوية ومدرسة دائمة للمجتمع الإسلامي وقد حثنا المولى عز وجل على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وإتباع ما جاء به وتحريم معصيته ومن الآيات الدالة على ذلك قال الله تعالى: " يَا أيُها الذينَ اَمنُوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرسُولُ وأوُلي الأمْر منْكُم فإن تنَازعتُم في شيء فَرُدوهْ إلى الله والرّسولُ كنْتُم تؤْمنُونْ بالله واليَوم الآخَر ذَلك خيْرُ وأحسنُ تأويلاً" آ 59، س النساء، وقال تعالى: "وما أَتاكُم الرسول فخُذوهْ وما نَهَاكُم عنْه فانتهُوا" آ 7 سورة الحشر.[1]

[1]- أبو الحسن علي الحسن الندوي، المدخل إلى دراسات الحديث النبوي الشريف، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 1997، ص 19-20.

المبحث الثاني: الإحالة و الحذف

أولا: الإحالة

توطئة:

إن التماسك النصي لا يصرح به في النص، وإنما نستنتجه عن طريق أدوات ووسائل، تحقق الترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي، وهي إما تكون معنوية أو سياقية، وجاءت الإحالة لتكون واحدة من أهم أدوات الربط الاتساقية حضورا في النصوص، حيث استطاعت أن تمزج بين ما هو معنوي بين ألفاظ معينة داخل الجمل أو تشير إلى معان نفهمها من سياق المعنى، أو يدل عليها المقام باستخدام وسائل، ولتبيان ملامحها في الحديث النبوي الشريف من خلال المدونة وكيف ساهمت في تحقيق التماسك النصي لابد لنا من معرفة ماهيتها ومعناها وأنواعها.

1- مفهوم الإحالة:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب من باب الحاء: من حول، من قول النبي صلى الله عليه وسلم "وإذْ أُحِيلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أخر فلْيَحْتَلْ" وفي حديث أخر "فَجَعَلوا يَضحَكُونَ ويُحِيلُ بعْضُهُمْ عَلَى بعْضْ".[1]

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس في حول الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور فالحَوْل العام، وذلك أنه يحولُ، أي يدور، ويقال حالت الدّارُ وأحالت وأحْوَلَتْ أتى عليها الحول وأحْوَلْتُ أنا بالمكان وأَحلتُ، أي أقمت به حولاً، يقال حال الرجل في متن فرسه يحول حَوْلًا وحُوُّولاً

[1] – ابن منظور، معجم لسان العرب، م س، ص251.

إذ وثَبَ عليه وأحال أيضا، وحالُ الشخصِ يحول، إذ تَحرَّك وكذلك كل متحوّل عن حالة ومنه قولهم استحلتُ الشخصَ، أي نظرت هل يتحرك.[1]

وجاء في معجم المصطلحات الألسنية أن الإحالة تعني Reference باللغة الإنجليزية وRéférence باللغة الفرنسية وهي بمعنى أن تعود كلمة إلى أخرى، كما يشير اسم الإشارة أو الضمير إلى اسم سابق.[2]

وبهذا نجد أن المعاني التي تدور حولها مادة أحال، هي التغيير والتحول من حال إلى أخر والتحرك ونقل الشيء إلى شيء أخر من نفس المعنى، أي بوجود رابط معنوي بينهما أو عن طريق أداة مساعدة لفهم المعنى.

ب/ الإحالة في الاصطلاح:

إن الدراسات اللسانية الحديثة أولت اهتمامها بمصطلح الإحالة, إذ يعد من أبرز مظاهر الترابط الداخلي لثنايا النص باعتبارها وسيلة مهمة للاختصار والاقتصاد اللغوي، وللتوضيح أكثر نورد مفهومها عند بعض العلماء، حيث يعرفها روبرت دي بوجراند "الإحالة Reference" هي العلاقات بين العبارات والأشياء Objects والأحداث Event والمواقف Situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائليAlternative في النص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس علم النص"،[3] نفهم من هذا التعريف أن دي بوجراند يركز كون الإحالة هي العلاقة القائمة داخل النص أي الترابط بين العبارات وما يتخللها من أحداث زمانية ومكانية وكيفية استعمال البدائل للتعبير دون الرجوع إلى العبارة الرئيسية.

[1] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1979، ص 121.

[2] – مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي، انجليزي عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص251.

[3] – روبرت دي بوجراد، النص والخطاب والإجراء، م س، ص320.

كما يعرفها الأزهر الزناد بقوله: "تطلق العناصر الإحاليةAnaphores على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام أخر"[1] ومن خلال هذا التعريف نجد أن الإحالة تطلق على عناصر ذات ارتباط معنوي دلالي نفهمها من خلال توالي أجزاء النص أو الخطاب حيث نفهم العنصر المحيل والعنصر المحال إليه وللتبسيط أكثر نورد ما جاء به أحمد عفيفي حيث يرى "أن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة، وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الاشارة واسم الموصول...إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية."[2]

وعليه يمكن أن نقول أن الإحالة هي الإعادة لتعبيرات لغوية داخل النص نفهمها من خلال تعاقب وتتالي العبارات والجمل، وتكون هذه الإعادة باستخدام أدوات مغايرة لما ذكرت سابقا في النص أو لاحقا، دون الخروج عن المعنى العام لتجنب التكرار، ولتحقيق التماسك والترابط، أو قد تكون الإحالة بتعبيرات غير لغوية نفهمها من سياق الموقف، أي مقام القول فكل متكلم أو مخاطب يعتمد على ألفاظ ووسائل يتسنى للقارئ أو السامع أن يحدد المحال إليه داخل النص أو خارجه بالاعتماد على توالي الجمل وتتابعها في نظام تركيبي نحوي ومعنوي، فقد تكون الإحالة ضميرية من خلال إعادة اسم بضمير ينوب عنه، أو بالاعتماد على أسماء الإشارة، أو الأسماء الموصولة، أو أدوات المقارنة، أو يتكرر اللفظة بلفظة أخرى ذات نفس الدلالة، ولذلك نجد للإحالة أنواع.

[1] – أزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1993، ص120.
[2] – أحمد عفيفي، الإحالة بالشرح في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت، ص8-9.

2- أنواع الإحالة:

قبل التطرق لأنواع الإحالة بالشرح أو التوضيح، نضع بين أيدينا، هذه الخطاطة التي تلخص لنا أقسام الإحالة كما وضعها الباحثان هاليداي ورقية حسن.

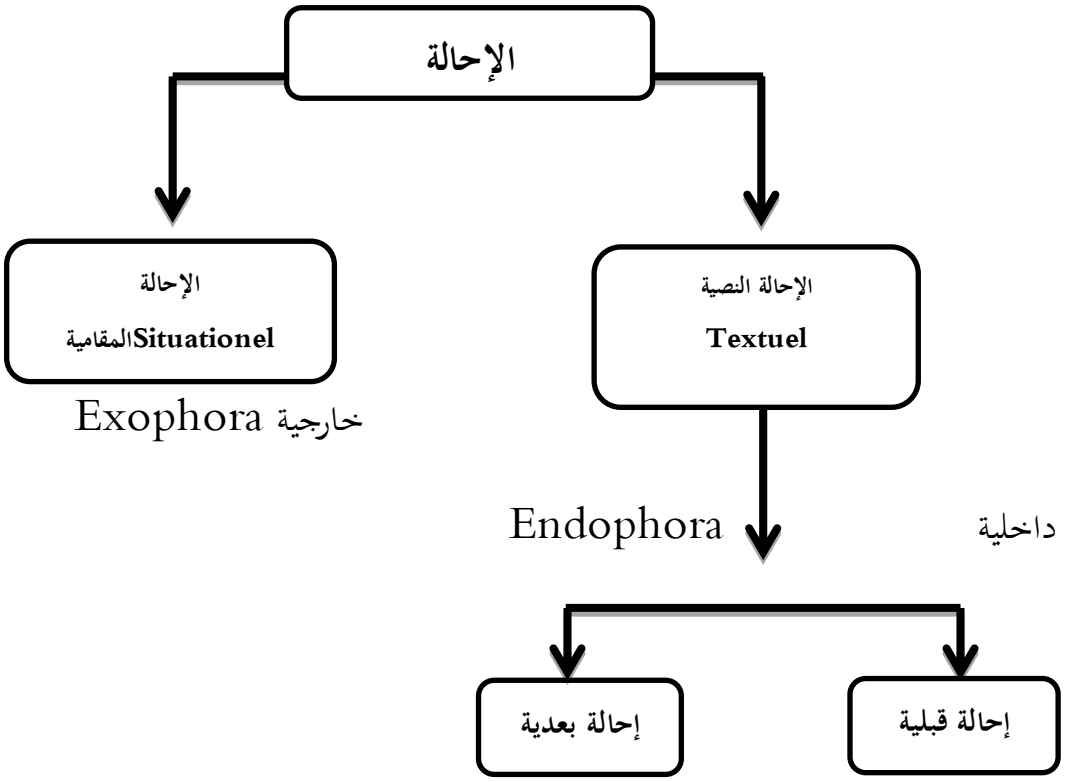

وبهذا يميز المختصون بالدرس اللساني النصي، بين نوعين رئيسي من أنواع الإحالة وهما:

أ/- الإحالـة النصـية Textuel: ويطلـق عليهـا إحالـة داخليـة Endophora وهـي تعـنى بالعلاقات الإحالية في داخل النص، فيسهم السياق اللغوي في فهما حيث يكون العنصر المشار إليه

(المرجع) موجودًا في عالم النص حيث تربط أجزاء النص من خلال وحدة الكاتب[1] والإحالة عليهافالإحالة النصية لها دور فعال في اتساق النص وهي تنقسم إلى نوعين يتمثلان في:

1/ **الإحالة القبلية: Anaphora**: تتمثل في الإحالة إلى السابق، أي بالعودة إلى ما سبق، بمعنى تحيل إلى ما سبق التلفظ به في بداية النص باستخدام أدوات الإحالة قصد التأكيد على توالي الكلام وتأكيد الدلالة والمعنى المراد، وهي من أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

2/ الإحالة البعدية: Cataphora: وهي إحالة على اللاحق، وتعني استخدام المضمر قبل المرجع المشار إليه، أي أنها تعود على مفسر لاحق، عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.[2]

ب/ الإحالة المقامية Situationnel: وهي إحالة خارج النص Exophora بمعنى إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي فتربط اللغة بسياق المقام حيث يكون العنصر المشار إليه (المرجع) محددًا في سياق الموقف (خارج النص)، إلا أن هذا النوع من الإحالة لا يساهم في الاتساق بشكل مباشر.[3]

ويوجد أيضا هناك تقسيم ثان للإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين عنصري الإحالة وهي:

* **إحالة ذات المدى القريب**: وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره.

---

[1] – ينظر: أحمد عفيفي نحو النص اتجاه، جديد في الدرس النحوي، م س، ص117، 118، وخليل بن ياسر البطاشي، الرابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، م س، ص 166، ومحمد خطابي، لسانيات النص , م س, ص 17.

[2] – ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص1777-178، وأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، م س، ص (118-119)، ومحمد خطابي، لسانيات النص، م س، ص 17.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

* **إحالة ذات المدى البعيد:** تكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص،[1] لقد قدم الباحثون عدة توسيعات لأنواع الإحالة لكن الأكثر اعتمادًا هي الإحالة النصية والمقامية، وذلك بالاعتماد على أدوات يتحدد من خلالها القصد أي المشار إليه – المحيل إليه – فيتحقق بذلك الترابط المنطقي في النص وتسلسل الأفكار وتوالي الجمل دون تكرار يخل بالمعنى.

3– الإحالة في المدونة:

قبل شروعنا في التحليل، تجدر الإشارة إلى صعوبة متابعة أنواع الإحالة في المدونة ككل، لذا اخترنا بعض الأحاديث المختارة من أبواب متفرقة من المدونة، ورصد حركة الإحالات وتبيان مدى إسهام الروابط الإحالية في اتساق نصوص الحديث النبوي الشريف.

1– باب الإخلاص وإحضار النية:

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عُمَر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزيز بن رَياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عُديَّ بن كَعْب بن لُؤي بن غَالِب القُرَشي العَدَوي – رضي الله عنه – قال: سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إِنَمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَات وإِنَمَا لِكُلِ امْرئ مَا نوىَ، فَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله ورَسُولِهِ، فَهِجْرَتُه إلى الله وَرَسُولهِ، ومَنْ كَانَت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه" متفق على صحته. [2]

احتوى هذا الحديث على الإحالة القبلية، من خلال الضمائر المتصلة والمتمثلة في الضمير المتصل (الهاء) في [هجرته] التي تكرر أربع مرات، فهي تحيل إلى مرجع واحد هو [أمرئ] أي الإنسان حيث طابق الضمير المحال إليه نوعا وعددا، جعل كل الجمل مترابطة ومتماسكة في النص تؤكد معنى واحد أنه ما من عمل يعمله الإنسان إلا وجب فيه إخلاصها للمولى عز وجل، لكسب الدار الآخرة حسب ما شرعه الله، والعكس إذا كانت النية كسب ملذات الدنيا قد تكون نية فاسدة، فالنية هي

[1] – أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، م س، ص120.

[2] – المدونة ص، 16 م.1

المعيار لتصحيح الأعمال، وهذا ما نتلمسه في كلمة [الهجرة]، أي إدراك المرئ لما نوى، كما توجد إحالة قبلية بالضمير (الهاء) في [رسوله] وهي تعود على الله عز وجل، وكذلك الإحالة القبلية بالضمير الهاء الدال على المؤنثة الغائبة في [يصيبها] تعود إلى المرجع السابق [الدنيا]، وكذا في [ينكحها] تعود إلى المرجع السابق [امرأة] والترسيمة التالية توضح ذلك:

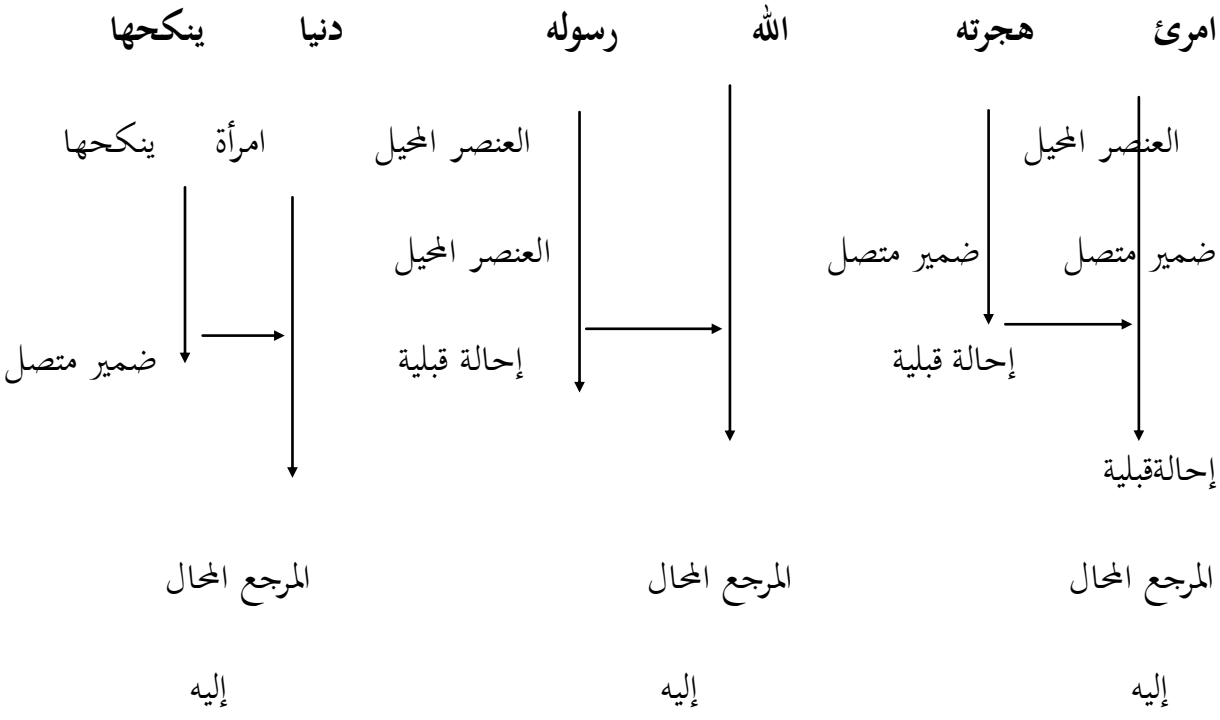

وأيضا نجد إحالة قبلية باك أسماء الموصول [ما ، من]حيث تكرر مرتين لكل واحد منهما، [ما نوى، ما هاجر إليه]، حيث جاءت [ما، لغير العاقل] كإحالة للمرجع [الأعمال] ونيابة عنه لتفادي التكرار وكذا جاءت [من، العاقل] صلتها بـ [من كانت هجرته] وهي تعود على الامرئ وتحدد مرتبته فيما نوى من خلال اختلاف المعنى في الجملتين [فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله]، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها] وبهذا فالإحالة بالأسماء الموصولة، كانت لتوضيح المعنى وأضفت تماسكا نصيا للحديث، وضعت الإنسان موضع المخير لنية أعماله.

2- باب الإخلاص :

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري – رضي الله عنه – قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرّجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميَّةً، ويقاتل رياءً: أيُّ ذَلكَ في سَبِيلِ الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ قَاتلَ لتكونَ كَلمةُ الله هيَ العُلْيَا فَهوَ في سَبِيلِ الله" [1]متفق عليه.

نفهم من خلال هذا الحديث أنه توجد إحالة خارجية، جاءت من خلال ذكر اسم الموصول [من] في بداية الكلام ليحيل لنا على الرجل المقاتل والذي فهمناه، من سياق ورود هذا الحديث، أي الموقف الذي قيل فيه وكذلك نجد إحالة قبلية بالضمير المنفصل (هي) التي تحيل إلى [كلمة الله] كما نجد، الضمير المنفصل هو – ضمير الشأن – يحيل إلى الرجل المقاتل في سبيل الله وهذا ما وضحته الجملة بعده كتفسير له، وتأكيد للجملة السابقة لها أي المقاتل في سبيل كلمة الله، وبالتالي قدمت الإحالات لنص الحديث تماسكا وشمولية القتال أن يكون في سبيل الله فقط وإعلاء كلمة الله عزَّ وجل لكي يكتب أو يطلق عليه أن الرجل قاتل في سبيل الله.

3- **باب الصبر**عن أبي يحي صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "عَجَبًا لأَمْرِ المؤمِنِ إن أَمْرهُ كُلُه لَهُ خَيْرُ وليسَ في ذلكَ لأَحَدٍ إلا للمؤمِنِ، إن أصَابتهُ سَرَاءٌ شَكرَ فَكان خَيْراً لهُ، وإن أصَابتهُ ضَرَّاءٌ صَبَر فَكان خَيْراً لَهُ".[1]

[1] – المدونةً 64، م1.

نجد في هذا الحديث إحالة قبلية تظهر باستخدام الضمير (الهاء) المتصل والمتكرر في نص الحديث ليعود بنا لما سبق ذكره المرجع وهو [المؤمن] استغناءا لتكرار هذه اللفظة، فتحقق من خلال ذلك ترابط في توالي الجمل ودحض المعنى المراد وهو أن شأن المؤمن كله خير إما سراء يكون شاكرا لله وإما ضراء فيكون صابرًا على أقدار الله وينتظر الفرج منه ويحتسب الأجر، وهذا التخطيط يوضح ذلك:

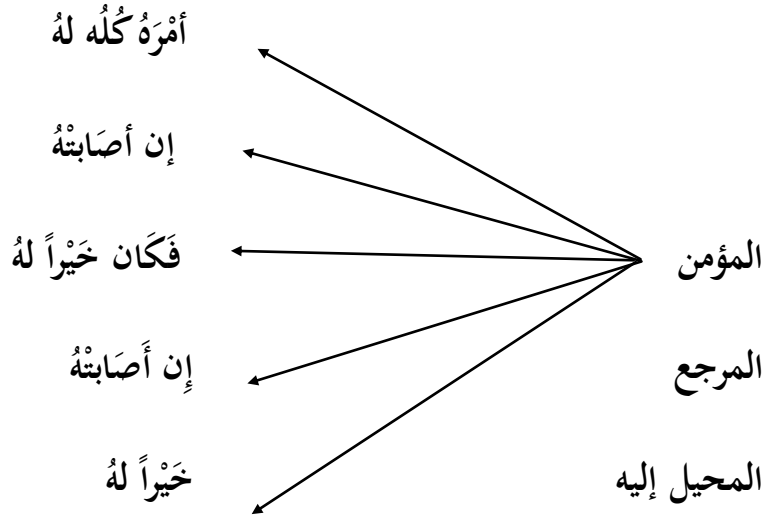

إحالة قبلية الضمير المتصل الهاء العنصر المحيل

* **وجاء في باب الصبر** أيضا، عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِن الله عَزَ وجَلْ قَالَ، إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتيهِ فَصَبَر، عَوَضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَةَ" يريدُ عينيه [رواه البخاري].[2]

يوجد في هذا الحديث نوعين من الإحالة إحالة نصية تتمثل في الإحالة القبلية، وإحالة خارجية نفهمها من التركيب اللغوي إشارة لما هو خارج النص، نفهمها من المعنى المراد وللتوضيح أكثر يكون من الترسيمة التالية:

[1]- المدونة، ص 197، مج 1.
[2]- المدونة ص 234، مج 1 .

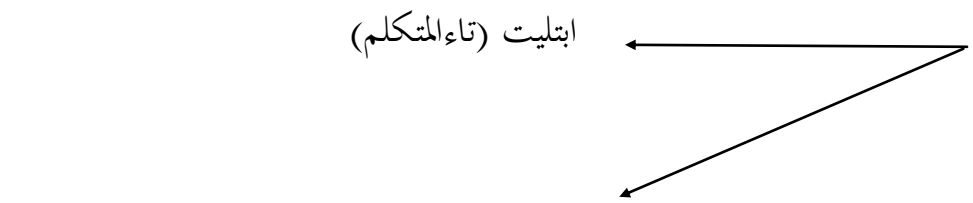

المرجع إحالة قبلية ضمير المتصل

المحيل إليه العنصر المحيل

فمن خلال هذه الإحالة نجد ترابط للمعنى في الجملة لأن الله وحده له السلطة وابتلاء عبده

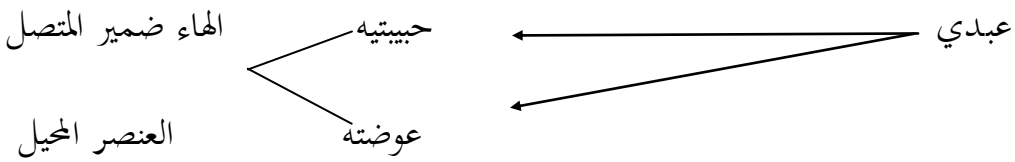

المرجع المحيل إليه إحالة قبلية

جاء الضمير المتصل [الهاء] إشارة لما سبق ذكره [العبد] لتفادي التكرار وتحقيق الترابط.

اللغوي (العينين) المحيل عليه إحالة خارجية العنصر المحيل

المحيل إليه

جاءت الإحالة الإسمية من خلال لفظة [حبيبتي] كصفة بديلة للعينين وإشارة لأهميتهما، لأن العين محبوبة الإنسان، فإذا أخذها الله سبحانه وتعالى وصبر واحتسب، فإن الله يعوضه بهما الجنة.

* **جاء في باب المجاهدة** عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تَعَالى قَال، مَنْ عَادَى لِي وَلِيًا فقدْ آذنتهُ بالحرْبِ، وَمَا تَقَربَ إِلَّي عبْد بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَّي مِمَا افترضْتُ عليهِ، وَما يَزالُ عَبْدي يتقربُ إِليَّ بالنَوافلِ حَتى أُحِبهُ، فَإذا أَحْبتهُ كُنْتُ سَمْعهُ الذي يسمعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يُبْطِشُ بِها، وَرِجلهُ التي يَمشِي بِها، وإِن سَأَلَنِي لأَعْطيَنَهُ ولئنْ اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ" رواه البخاري.[1]

لتوضيح الإحالات الموجودة في الحديث يكون من خلال الترسيمة التالية:

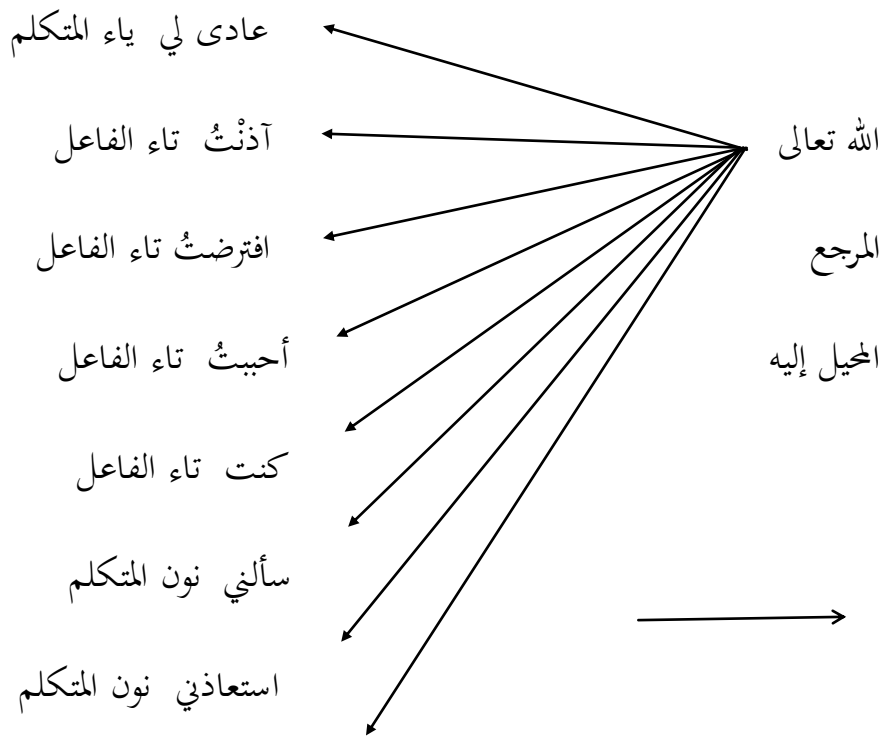

كل هذه الضمائر المتصلة كما هي موضحة تحيل إلى المرجع السابق الله عز وجل لأن هذا الحديث جاء الله تعالى مخاطبا لعباده من خلاله.

[1] – المدونة ، ص [59.60]، مج 2.

مع ولِيًّا

اسم موصول المرجع

العنصر المحيل المحيل إليه

إحالة بعدية

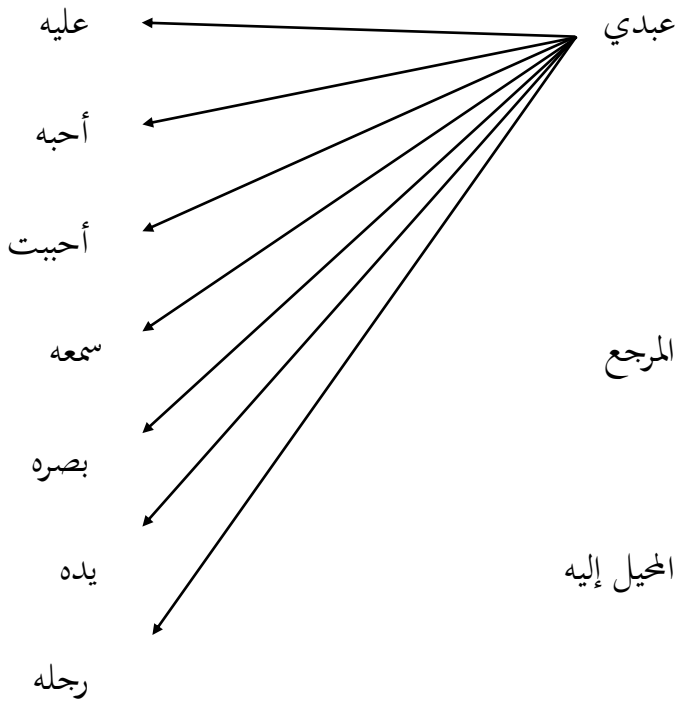

إحالة قبلية [الهاء] ضمير المتصل وهي العنصر المحيل

سمعه الذي اسم موصول للمفرد المذكر

به الضمير المتصل للغائب المفرد [الهاء] المذكر

بصره الذي اسم موصول للمفرد المذكر

به الضمير المتصل الهاء للغائب المذكر المفرد

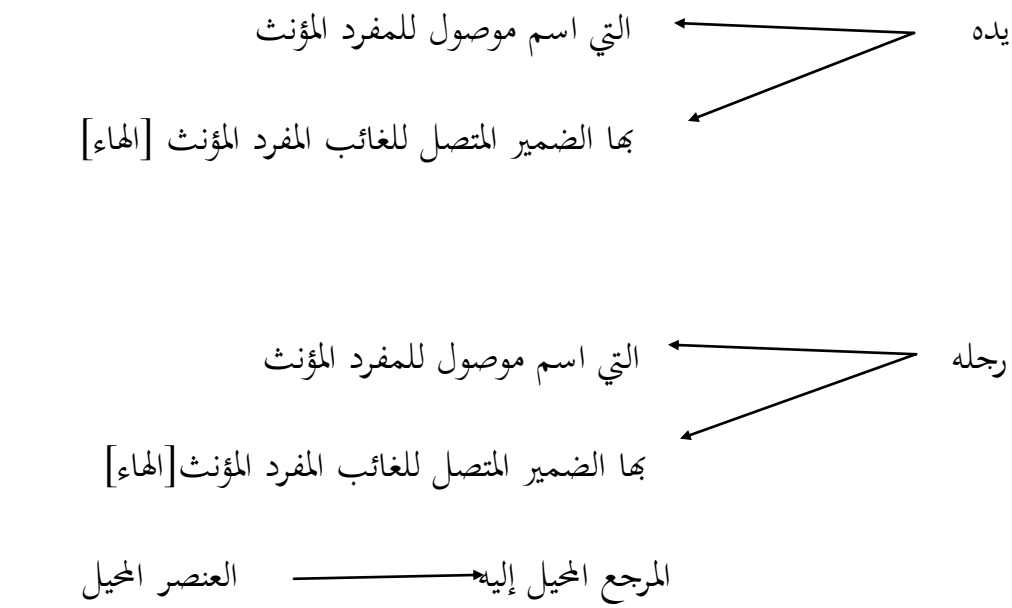

إحالة قبلية

جاءت الأسماء الموصولة والضمائر المتصلة إشارة للمرجع السابق لها ومطابقة في النوع والعدد.

كل هذه الإحالات التي تتخلل نص الحديث حققت ترابطا واتساقا نحويا، جعل من جمل الحديث متسلسلة ومتناسقة المعنى. وبالتالي أضفى على النص خفة واختصارا وتماسكا وانسجاما.

4- **باب المجاهدة** :

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "نِعْمَتَانِ مَغْبونُ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِن الناسِ الصِحةُ والفرَاغُ". رواه البخاري.[1]

نجد في هذا الحديث إحالة بعدية حيث ذكر العنصر المحيل أولا ثم جاء المرجع المشار لاحقا في أخر الحديث ويتمثل في اللفظة [نعمتان] والضمير المتصل للغائب المثنى [هما] اللذين ينوبان عن جنسين من النعم وهما الصحة والفراغ.

[1] – المدونة، ص 65، مج 2.

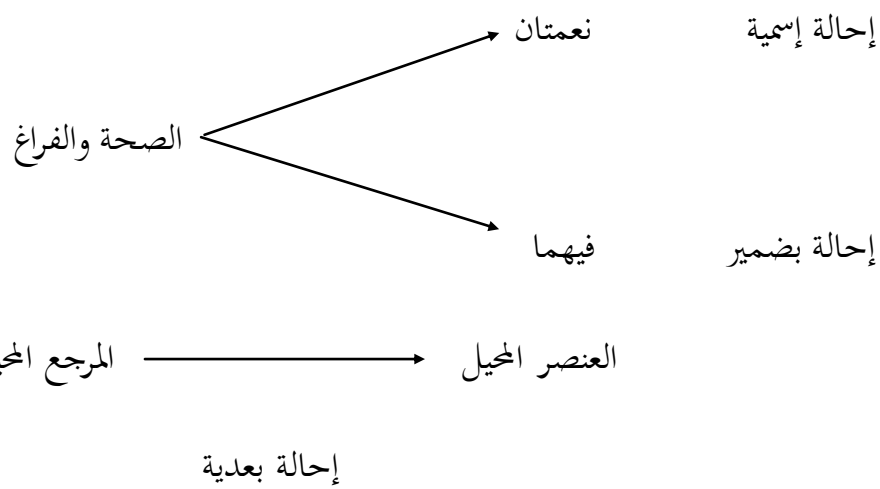

5- باب قضاء حوائج المسلمين:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ نَفَسَ عَن مُؤْمِن كَرْبَةً مِن كَرَبِ الدُنْيَا، نَفَسَ الله عَنْهُ كَرْبَةً مِن كَرَبِ يَومِ القِيامَة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ، يَسَّرَ الله عَلَيهِ في الدُنيَا والآخِرَة، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله في الدُنيَا والآخِرَة، والله في عَوْنِ العَبْدِ مَادَامَ العَبْدُ في عَوْنِ آخِيهِ، ومَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيه عِلْمًا، سَهَّل الله لَهُ طَرِيقًا إلى الجَنَة، ومَا اجْتمَع قَوْمٌ في بَيتٍ مِن بُيوتِ الله تَعَالى، يَتْلُونَ كِتابَ الله، ويَتدَارسُونَهُ بَيْنهم إلا نَزَلَت عَليَّهمُ السَّكِينة وغَشيتُهُم الرَّحمة وحَفَتْهُمُ الملائكةُ وذَكرهمُ الله في مَن عِندهُ، ومَن بَطَأَ بِه عَمَلُه، لمْ يُسرِع بِه نَسَبُهُ." رواه مسلم.[1]

في نص الحديث تتكاثف عدة إحالات وطدت العلاقة بين الجمل وجعلتها في تتابع وتابط على مستوى التركيب والمعنى نوضحها في التخطيط التالي :

[1] - المدونة، ص 22، مج 3.

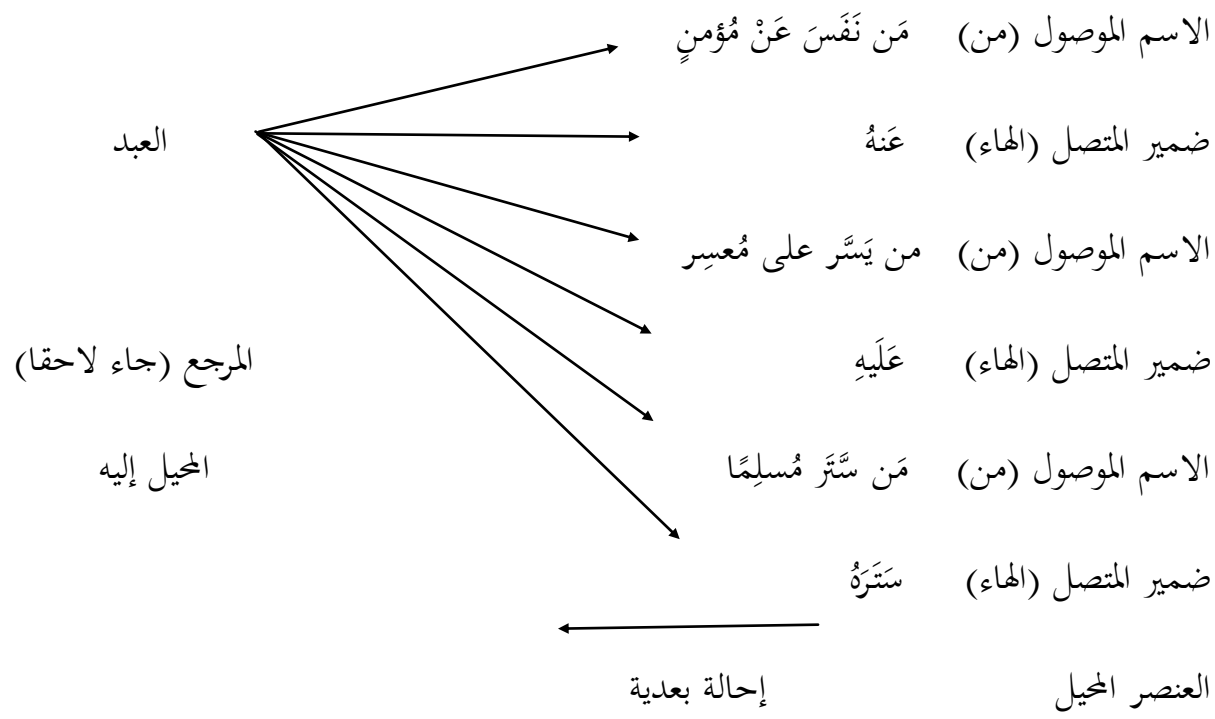

جاءت هذه الإحالة النصية – إحالة بعدية – حيث ذكرت كل الضروريات والحوائج التي تنفع بالإنسان – العبد الصالح – لمساعدة أخيه إن كان في حاجته.

حيث جاءت الضرورات في جمل متتابعة تحتوي على إحالات بالاسم الموصول أو الضمير الغائب المفرد التي تعود على المرجع لاحقا وهو العبد "والله في عَونِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبدُ في عَوْنِ أَخيه".

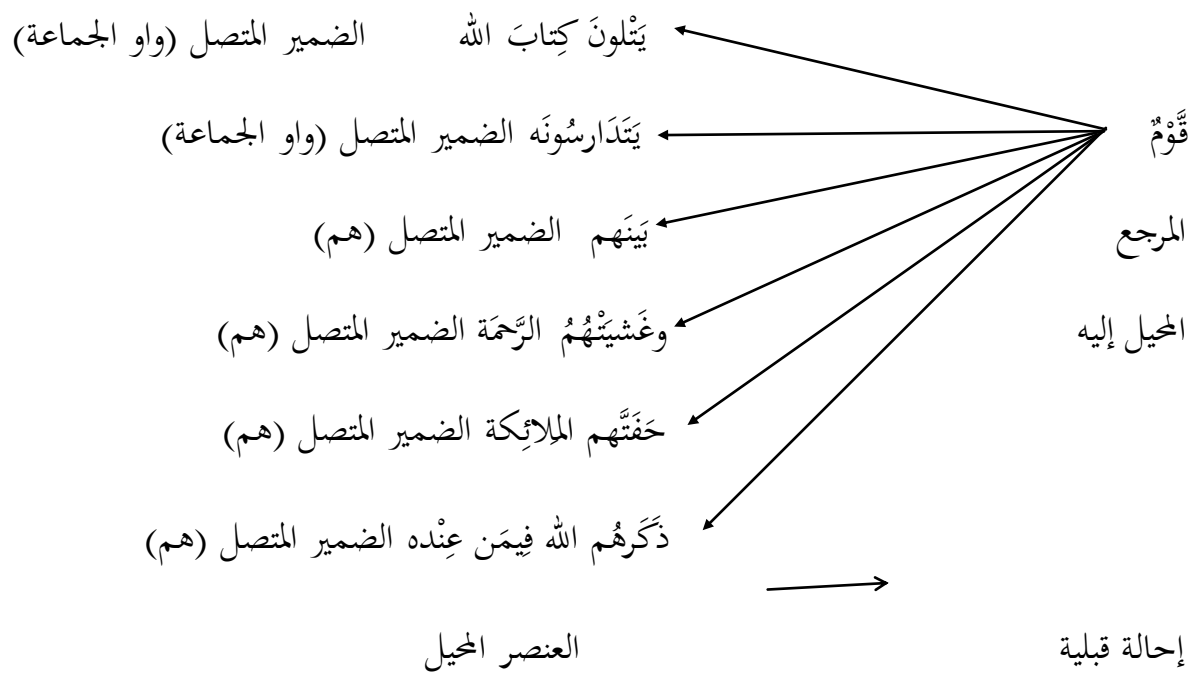

نلاحظ أن كل هذه الإحالات هي إحالة قبلية، أفادت وحدة المعنى للنص حيث خصت بالقوم الذين يتعابدون في المسجد خصوصا عندما يتلون كتاب الله ويتدبرونه، فجاءت الضمائر كعناصر محيلة لعباد الله عز وجل، فشدت أجزاء النص ومنعته من التفكك، وجعلت منه نصا مترابطا ومتناسقا.

وبناءً على ذلك نجد أن للإحالة دور كبير في نصوص الحديث النبوي جعلت منه نصا متكاملا ومتماسكا، إذ تقوم بربط أجزائه من خلال عودة اللفظ المحيل على مفسره، وهذا ما يجعل جمل النص الواحد تشكل لحمة واحدة.

ثانيا: الحذف "Ellipse":

يعد الحذف خصيصة من خصائص اللغة وسمة من سماتها المميزة، وقد شكل محط اهتمام علماء الدرس النحوي والبلاغي وعلم اللغة النصي، كما لفتت هذه الظاهرة انتباه علماء النص فدرسوا الحذف باعتباره علاقة تماسكية تؤدي دوراً في استمرارية النص وأنه ظاهرة أسلوبية تزيد النص رصانة وجمالية.

1/ مفهوم الحذف:

أ / الحذف لغة:

جاء في لسان العرب: حَذَفَ الشَّيء يَحذِفهُ حَذْفًا، قَطَعهُ مِن طَرَفِهِ، والحَجَّام يَحْذفُ الشعْر ومِن ذلك، والحُذَافةُ، مُا حُذِفَ من شيء فَطُرِحَ.

والحذف: الرَّميُ عن جانِبِ والضْرب على جانب تقول: حَذَفَ يحْذِفُ حذفاً وحذفَه حذفاً ضربه عن جانب أو رماه عنه.[1]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح .ذ .ف)، م س ,ص93.

معنى ذلك أن: الحذف يدور حول القطع من الطرف خاصة ويشير إلى الطرح والإسقاط.

ب/ الحذف اصطلاحا:

الحذف هو ظاهرة لغوية تشرك فيها اللغات الإنسانية وتبدوا مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز.[1]

ويعد مظهرا من مظاهر التماسك النصي فيحدده كلا من "هاليدي" و"رقية حسن" "بأنه علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"[2] بمعنى أنه إذا حذفنا اسم أو فعل أو جملة داخل النص فهذا الحذف لا يؤدي إلى الجمل بالمقصود فضلا عن وجود دليل على المحذوفات أو حتى قرينه دال عليه.

ويعرفه كذلك دي بوجراند: بأنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة[3]، كما يعد الحذف وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال وهما متشابهان جدًا غير أن الحذف استبدال من الصفر[4] وشرطه في اللغة أن لا يتم إلا إذا كانت الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى وقد تحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تؤمي إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره [5].

2/ أنواع الحذف:

[1] – طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، (د. ط)، 1998، ص 9.

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)،م س , ص 21.

[3] – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،م س , ص 301.

[4] – أحمد عفيفي، نحو النص،م س , ص126.

[5] – محمد صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص92.

ينقسم الحذف حسب هاليداي ورقية حسن إلى ثلاثة أنواع:[1]

أ- الحذف الإسمي: ويعني حذف اسم داخل المركب الإسمي.

ب- الحذف الفعلي: ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي.

ج- الحذف داخل شبه الجملة (الجملي):ويكثر عادة في الأسئلة التي يجاوب عليها بنعم أو لا مثل: متى وصل جون؟ أمس [2].

3/ الحذف في المدونة:

1- باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبة والنهي الأكيد والوعي الشديد في تركهن:

وعم عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ص): بُنِيَ الإسْلاَم على خَمسٍ: شَهَادة أنْ لا إله إلا الله وأنَ مُحَمَد رَسُولُ الله وإقِاَم الصَلاَة وإيتَاءُ الزَكَاة وحَجُ البَيتِ، وصَوْمُ رَمَضَان.[3]

في هذال الحديث توجد بعض المحذوفات وتقديرها هي: بني الإسلام على خمس (أركان)، إيتاء الزكاة (لمستحقيها)، صوم (شهر) رمضان فقد حذفت هذه الكلمات مما أدى إلى عدم إتمام الكامل للمعاني وفي هذا الحديث يبن لنا أنه من أتى بهذه الأركان فهو مسلم وقد بني على أساس متين ومن لم يأت بها فهو بين فاسق أو كافر. وهو حذف اسمي.

2- باب فضل الغني الشاكر:

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَين، رَجُلٌ أَتَاه الله مَالاً فَسَلَطَهُ عَلى هِلْكَتِهِ في الحَقْ، ورَجَلٌ أَتَاهُ الله حِكْمَة فَهُو يَقْضِي بهَا وَيُعَلِمُهَا.[1]

---

[1] - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب, م س، ص22.

[2] - إبراهيم محمد الفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنفساء، عالم الكتب الحديث الأردن، 2015، ص28.

[3] - المدونة، ص، 88، مج5.

في هذا الحديث حذف الخبر وتمثل في لا "حسد"، هذا التركيب حذف خبره والتقدير: لا حسد (محمود) إلاُّ في اثنين، فالألفاظ جيء بها لفهم المعاني فإذا فهم المعنى من غير ذكر اللفظ جاز الاستثناء عنهما وأصبحت غير مهمة للذكر. وهو حذف اسمي.

3- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتهما لغير ضرورة:

وعنه عن النبي (ص) قال: إِذَا زَنَت الأُمَة فَتَبَيَّن زِنَاها فَلْيَجلِدهَا الحَدَّ، ولا يَثْرِبْ عَلَيها، ثُمَ إِن زَنَتْ الثانية فَلَيَجْلِدهَا الحَدَّ، ولا يَثرِبْ عَليهَا، ثُم إِذا زَنتْ الثالثة فَلَيبِعْهَا وَلو بِحَبْلٍ مِن شَعر.[2]

العنصر المحذوف في هذا الحديث هو "كان واسمها" والتقدير، ولو كان حدها بحبل من شعر، ففي هذا الحديث يبين لك أن من يتولى إمامة الحد هو الإمام أو نائب الإمام. وهو حذف اسمي.

4- باب الحياء وفضله والحث على التخلق به:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله (ص) أشد حياءاً من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئًا يَكرهُهُ عَرفنَا فيَ وجههِ. [3]

العنصر المحذوف في هذا الحديث هي كلمة (الرسول ص) التقدير: فإذا رأى (رسول ص) شيئا يكرهه عرفناه، فقد حذفت كلمة (الرسول ص) تجنبا للتكرار، فيؤدي إلى إضعاف الدلالة وبالتالي خلل في المعنى. و هو حذف اسمي.

5- باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منهما وفضل الفقر:

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي (ص) قال: اللَهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشَ الآخِرَةِ.[4]

---

[1] - المدونة، ص433، مج03.

[2] - المدونة، ص18، مج3.

[3] - المدونة، ص32، مج 4.

[4] - المدونة، 362، مج 3.

في هذا الحديث حذف الخبر وتمثل في "لا عيش" والتقدير: اللهم لا عيش (دائمٌ) إلا عيش الآخرة فقد تم الاستغناء على الخبر لأنه غير ضروري يمكن الاستغناء عليه وأن الرسول بين لنا في هذا الحديث أن أحسن عيش في الدنيا هو عيش الآخرة أن لا شيء يعوضها. وبالتالي فهو حذف اسمي.

6- باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم:

عن أبي محمد جبير مطعم رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: "لا يَدْخُلُ الجَنَة قَاطِعٌ".[1]

في هذا الحديث تم حذف "المفعول به" والتقدير: لا يدخل الجنة قاطع "الرحم"، فقد حذفت كلمة الرحم التي هي مفعول به فقد حذفت بعرض إثبات معنى الفعل وفي هذا الحديث تحذير على تحريم قطيعة الرحم. وهو حذف فعلي.

7- باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال البارزة والخفية:

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): "إن الله لا يَنْظُر إلى أَجسَادِكُم ولا إلى صُوَرِكم، وَلَكِن يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُم".[2]

في هذا الحديث حذف الفعل "ينظر" والتقدير: إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا ينظر إلى صوركم، فقد حذفت كلمة ينظر تجنبا للتكرار لأن كثرة التكرار يؤدي إلى خلل في المعنى وملل في القراءة. وبالتالي فهو حذف فعلي.

8- باب الصدق:

عن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل: قال هرقل: فماذايأمركم – يعني النبي (ص) قال أبو سفيان: قلت: يقول "اعْبُدُوا الله وُحْدَه وَلَا تُشْرِكُوا بِه شَيئًا وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُم وَيَأْمُرُنَا بِالصَلَاةِ والصِدْقِ والعَفَافِ والصِلَة".[1]

[1]- المدونة، ص 209، مج 1.
[2]- المدونة، ص 60، مج 1.

العنصر المحذوف في هذا الحديث هو "المفعول به" فكلمات الصلاة والصدق والعفاف والصلة لم تتعدى للمفعول وذلك بعرض إثبات "معنى الفعل" ففي هذا الحديث الدعوة إلى ضرورة الصلاة والصدق وصلة الرَّحم. وبالتالي فهو حذف فعلي.

9- باب حفظ السر:

عن أبي سعيد الحضري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص) "إِنَ مِن شَرِّ الناسِ عِندَ الله مَنْزِلَةً يَوم القِيَامَة الرَّجُل يُفضِي إلى المرأَةِ وَتُفضِي إِلَيه ثُم يَنْشُرُ سِرَّهَا".[2]

يظهر الحذف في هذا الحديث في كلمة "الرجل والمرأة" والتقدير: الرجل يفضي إلى المرأة و"المرأة " تفضي إلى "الرجل" ثم ينشرها، فقد حذفت هذه الكلمات لعدم تكرارها لأن المعنى موجود ومكتمل بدون وجودهما فهذا الحديث بين لك ضرورة عدم إفشاء السر. وهو حذف جملي.

10- باب المبادرة إلى الخيرات:

عنه أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر: لأُعْطِيَنَ هَذِه الرَّايةَ رَجُلًا يُحِبُ الله وَرَسولهُ، يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ قَالَ عُمَرُ رَضيَ الله عَنهُ، مَا أَحْبَبَتُ الإِمَارَةَ إلا يَومَئِذٍ فَتَسَاوَرتُ لَهَا رجاءَ أن أُدْعَى لَها فَدَعا رَسُول الله (ص) عَليَّ بن أَبِي طَالِب رَضيَ الله عَنْه فَأَعْطاه إِيَاهَا وَقال: أمْشِ وَلَا تَلْتَفِت حَتَّى يَفتحَ الله عَلَيكَ فَسَارَعَ عَليٌّ شَيْئًا ثم وَقفَ وَلمْ يَلتَفِت، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ الله على مَاذَا أُقَاتِل النَاسَ؟ قالَ قَاتِلهُم حتى يَشْهَدُوا أَن لَا إِله إِلَا الله وأَن مُحَمَدًا رَسُولُ الله، فَإِذَا فَعَلواُ ذَلِك فَقد مَنَعُوا مِنكَ دِمَاءَهُم وَأَمْوالهُم إلا بِحَقهَا وَحِسَابُهُم عَلَى الله.[3]

[1]- المدونة, ص 301 , مج 1.
[2]- المدونة، ص 36، مج 4.
[3]- المدونة، ص 45، مج 2.

في هذا الحديث يظهر الحذف في قول (ص) "فإذا فعلوا ذلك" فحذف القول السابق "يَشْهَدُوا أَن لَا إِلَهَ إِلا الله وأَنَ مُحَمَداً رَسُولُ الله" فقد عوض وعبر عن هذا الحذف بقوله فإذا فعلوا ذلك، وذلك تجنبا للتكرار والإيجاز في الكلام للحفاظ على المعاني وعدم الإطالة فيها. وبالتالي فهو حذف جملي.

مما سبق نستنتج: أن للحذف أثر جلي في تحقيق تماسك الحديث وضمان ترابط جمله وأن وظيفته تكمن في الإيجاز وتجنب التكرار، وقد تعددت أنواع الحذف في الحديث مما ساهم في تحقيق اتساقه وتقوية معانيه

المبحث الثالث: التوازي والاستبدال

أولا: بنية التوازي Parallalism

تعتبر ظاهرة التوازي من الأساسيات في اتساق النصوص، سواء نثرا أو شعرا حيث تعمل على الكشف عن البنية المسؤولة عن توزيع العناصر اللغوية والفنية داخل العمل الفني، لأن اللغة المتميزة هي التي تفرغ مبانيها ومعانيها في قوالب نحوية وتركيبية واضحة، وتحقق قبولا دلاليا، وقبل الكشف عن هذه الظاهرة في الحديث النبوي، نتطرق أولا لمفهومها.

1/ مفهوم التوازي:

أ – لغة: لمادة وزى في المعاجم العربية معان متعددة:

جاء في لسان العرب في مادة وزى "وزي": "وَزَىَ الشَّيَء يَزِي، اجْتمَعَ وتَقَبَّضَ ..، وأَوْزَى ظَهرَه إلى الحائِط: أسْندَه..، قَال أبو البَختَريّ: فَوازَينا العَدُوَّ وصَافَفْنَاهم؛ المَوَازَاة؛ المقابَلة والمواجَهة، قال: والأصل فيه الهمزة، يقال آزَيتَه إذ حَاذَيتَه".[1]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج 15، م س ,ص391.

وجاء في مقاييس اللغة "وزا الواو والزاء والحرف المعتل أو المهموز أصيل يدل على تجمع في شيء واكتناز، يقال للحمار المجتمع الخلق: وزى، والرجل القصير وزى وهذا غير مهموز فقال أبو زيد: وزأت الوعاء توزيئا وتوزئه إذ أجدت كنزة".[1]

ب– اصطلاحا:

عند تتبع هذه الظاهرة وجدنا أن أصل المصطلح مستوحى من المفاهيم الرياضية والعلمية، ونقل إلى الميدان الأدبي والشعري على الخصوص بفعل حركة الأخذ والعطاء المتبادل، كما عرف بعدة تعريفات، كل دارس حسب رؤيته إلا أن في مقاصدها تتفق ومن هذه التعاريف.ما جاء به محمد مفتاح في قوله: "هو التوالي الزمني الذي يؤدي إليه توالي السلسلة اللغوية المتطابقة أو المتشابهة"[2] ويقول في موضع أخر "أنه يسهل عملية إثبات التوازي بين تعبيرات النص السطحية المختلفة... ولكن درجاته تختلف تبعا لضرورة آليات نمو النص وتناسله المحكومة بسيرورة الجذب والإبعاد والاشتباه والاختلاف".[3]

وعرفه عدنان بن ذريل أن التوازي هو "تناظر بين جمل العبارة، يقوم على استعادة مخطط إسنادي واحد، اسمي أو فعلي، في جملتين متتاليتين أو أكثر ويقصد إلى تأكيد الدلالة بواسطة التجنيس والمطابقة".[4]

من خلال تعريف محمد مفتاح نجده حصر التوازي في نقطتين هما التشابه والاختلاف، بينما عدنان أكد على أن التوازي يتحقق من خلال المطابقة والأسلوب البلاغي الجناس.

---

[1] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، م س , ص 107.

[2] – محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط1، 1996، ص97.

[3] – محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، م س، ص123.

[4] – نور الدين زين العابدين متولى أحمد، مستويات التوازي في شعر وضاح اليمن، مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، د ع، د ت، ص 13.54

بينما يعرفه عبد الواحد "التوازي هو عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها وتسمى عندئذ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية سواء في الشعر أو النثر خاصة المعروف بالنثر المقفى، أو النثر الفني".[1]

كما أن في هذا التعريف يركز على أن التوازي يتحقق بالتماثل والمطابقة، ويعرفه محمد كنوني "عبارة عن متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو اختلافات إيقاعية وصوتية أو معجمية دلالية"[2]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن للتوازي مستويات عدة تعمل على تماسك النص وتحقق له ايقاعا منسجما.

2/ مستويات التوازي:

أ- التوازي الصوتي: ويتميز هذا النوع بتكرار صوت أو مجموعة أصوات في الجملة أو الفقرة وبيان الدور الذي تلعبه هذه الأصوات في تحقيق الإيقاع الموسيقي للحدث الكلامي.

ب- التوازي النحوي: ويختص هذا النوع من التوازي بتنظيم الكلمات في جمل ودراسة تركيب الجملة، إذ يحدد السمات النحوية الأساسية في اللغة وانتظامها ويؤدي التركيب النحوي وظيفتين هما خدمة الإيقاع بتكرار التراكيب وأنظمتها وتحقيق المعنى الدلالي.[3]

ت- التوازي الصرفي: ويعتمد هذا المستوى من التوازي على تكرار بنى لفظية ذات صفات متشابهة مثل: (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعال التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان ...إلخ)[1] بمعنى تأتي الألفاظ في النص متكررة ضمن إطار صرفي موحد.

---

[1] – عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 1999، ص7.

[2]- غانم صالح , التوازي في قصيدة محمود درويش, مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية, مج11 ع2 , 2011. ص 362.

[3] – وفاء دبيش، آليات الحجاج وسبل الإقناع، دراسة لسانية تداولية في كتاب الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للإمام القرافي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، عنابة – 2018، ص139، 141.

ث- التوازي الدلالي: وهو ما يرى الدارسون أنه يقوم على التوازي بالترافق أو بالتضاد، حيث يرى لوتمان "أن التوازي مركب ثنائي التكوين، أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الأخير يرتبط مع الأول بعلامة أقرب إلى التشابه بمعنى أنهما ليسا علامة تطابق كامل، ولا تباين مطلق، ومن ثمة فإن هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة، بما يميزه الإدراك من الطرف الأول، ولأنهما فنهاية الأمر طرفا معادلة وليسا متطابقين تماما، وإنما نعود ونكافئ بينهما على نحو ما، ونحاكم أولهما بمنطق خصائص وسلوك ثانيهما".[2]

ومنه التوازي الدلالي يكون بالتقاء لفظتين أو تركيبين يكون تطابق المعنى فيهما إما بالترادف والتطابق أو بالتضاد، فيتضح المعنى العام من خلالهما وبالتالي يتحقق الاتساق النصي والترابط بين الجمل.

3/ التوازي في المدونة:

يسهم التوازي في تدعيم المعنى والدلالة، وذلك من خلال طبيعة الاتساق والتناغم التي يتسم بها، فيجعل النصوص ذات ارتباط ضمني، بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وهذا ما سنوضحه في المدونة ضمن نص الحديث النبوي الشريف.

1- باب اليقين والتوكل:

عن أم المؤمنين أم سلمة، واسمها هِندُ بِنت أبي أُمية خُذيفة المخزوميَة أن النبي صلَّى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال "بِسْم الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أَضِلَّ أَو أُضَلَّ، أَو أَزِلَّ أَو أُزَلَّ، أَو أَظْلِمَ أَو أُظْلِمَ، أَو أَجْهَلَ أَو يُجْهَلَ عَلَيَّ"[3] حديث صحيح رواه أبو داوود والترمذي.

---

[1] - وفاء دبيش، آليات الحجاج وسبل الإقناع، رسالة دكتوراه، م س , ص143.

[2] - وفاء دبيش،آليات الحجاج وسبل الإقناع دراسة لسانية تداولية , م س، ص146.

[3] - المدونة، ص 565، مج 1.

نجد في نص الحديث بروز صورة التوازي من خلال الظواهر الصوتية المتوازية والمتكررة، حيث يستوقفنا "الشدة" المتكررة، إذ توافرت إحدى عشر مرة ولا شك أن الشدة مصاحبة للقوة والتمكن لذا لجأ نبينا الكريم إلى انتقائها دليلا على قوة التوكل على الله وأنه ينبغي على كل إنسان إذا خرج من بيته أن يعتمد عليه والثقة به وحسن الظن، كما نجد أيضا تحقق التوازي من خلال تكرار صوت "الكلام" واحد وعشرون مرة وهو صوت مجهور منفتح حقق ذبذبات إيقاعية تلامس أذن السامع وتستهوي نفسه لمعنى الحديث كما نجد أيضا توازي في تكرار صوت الهمزة سبع عشرة مرة وهي صوت فيه شدة ومهموس منفتح، وبالتالي ناسبت صفة الانفتاح معنى الخروج من البيت كما نجد التوازي الذي حققته تواتر الحركات القصيرة في كامل الحديث النبوي جعلت فيه ائتلافا بديعيا، كما أن لتجانس الثنائيات (أضِلَّ / أُضَلَّ، أَزِلَّ / أُزَلَّ، أَظْلِم / أُظْلِم، أَجْهَلَ / يُجْهَلَ) حقق توازيا إقاعيا تتبنى جماليته على تكاثف دلالة الصيغ ليكون الربط بين اللفظة والمعنى العام للنص الحديث متين.

2- باب المبادرة إلى الخيرات:

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيُّ الصَّدَقَة أَعظمُ أجرًا؟ قَالَ: "أنْ تُصَدقَ وَأنتَ صَحِيحٌ شَحيحٌ تَخْشى الفَقرَ، وَتَأْملَ الغِنَى، ولا تُمْهِلَ حَتى إذا بَلغْتَ الحَلْقومِ قُلتَ لِفُلان كَذَا ولِفُلان كَذَا، وَقد كَانَ لِفُلان"[1] متفق عليه.

يتحقق في نص الحديث قدر كبير من التناسب بين الحروف المهموسة المنفتحة المتكررة وهي:

[الصاد، التاء، الحاء، القاف، الفاء] أضفت توازيا صوتيا وتناغما إيقاعيا من ناحية، واستمالة الإنسان لعدم إهمال الصدقة تأخيرها حتى قروب الأجل وبلوغ الروح الحلقوم، لأن الإنسان إذا مات انتقل إلى ملكه لمن يرثه كما نجد سلالة الإيقاع في الجناس الناقص بين (شَحيحٌ، صحِيحٌ) يحقق انتباه السامع المسبوقتان بضمير المخاطب "أنت" وكأنما يخاطب كل إنسان على حدى وينبهه لمكانة الصدقة في الدنيا، والتوازي المتضاد في، (تَخْشَى/ تَأمُل/ الفَّقرَ/ الغنَى)، أضفى هذا التضاد مستوى

[1] - المدونة، ص 29، مج2.

تصويري لحياة الإنسان في الدنيا يستبعد الموت وهو صحيح فيأمل الغنى ويشح خشيةً من الفقر إذ طالت به الحياة.

3- باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم:

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، ونَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسكِ إِمَّا أن يُحْذِيكَ وإِمَّا أَن تَبْتَاعَ مِنهُ، وإِمَّا أَن تَجِدَ مِنْه رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ، إِمَّا أَن يُحرِقَ ثِيابكَ وإِمَّا أن تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَة". [1]متفق عليه.

نجد في هذا الحديث توازي صرفي بتكرار صيغة اسم الفاعل أربع مرات مشتقا من فعل الثلاثي الصحيح (كحامل، فَحاملِ، نَافِخ، نَافِخُ) مرتبطة بالاسم المضاف إليه [المسْكِ، الكِيرِ] فحقق هذا التوازي تصوير مركب محكم للأصدقاء الصالحين – حامل المسك – وأصدقاء السوء – نافخ الكير – وأيضا نجد تكرار "إِمَّا" التفصيلية خمس مرات في النص أضفى تماسكا للدلالة والمعنى المراد من الحديث، وهو يجب على المسلم أن يختار بين من يكون له عونا وصديقا يعطيه دون ثمن [يحذيك] وفيه من الطيبة كرائحة المسك، أو يختار ناخ الكير – موقد الحداد – الذي يصعد لهيبه فيحرقه، وبالتالي تحقق من خلال هذا التكرار لـ "إما" مع الفعل المضارع الذي يأتي بعدها توازي نحوي، بين جمل النص جعلت البنى التركيبية متساوية ومتفقة في الوظائف النحوية، ومتلازما مع إطارها الدلالي الذي يرمي إليه.

4- باب الورع وترك الشبهات:

[1] - المدونة، ص 242، مج 3.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول "إنَّ الحَلالَ بَيِّن والحَرامَ بَيِّن، وبَينهُمَا مُتشابِهَات لا يَعلَمُهُن كَثِير منَ النَّاس، فَمن اتَقَى الشُبُهاتَ اسْتَبرأَ لِدينِه وَعرضِه، وَمنْ وَقَعَ في الشُبهاتِ، وَقَعَ في الحَرام، كَالرَّاعي يَرْعى حَولَ الحُمَى يُوشِك أن يَرْتَعَ فيه، أَلا وأن لِكُلِ مَلَكٍ حِمى، أَلا وأن حِمَى الله مَحَارِمهُ، ألا وإن في الجَسِد مضْغة إِذا صَلَحت، صَلُح الجسَّد كلَّه، وإذا فَسُدت، فَسَد الجَسَد كُله، أَلا وهيَ القَلْبُ"[1] متفق عليه.

إن أسلوب التوازي في هذا الحديث واضح وجلي من خلال التوازي بين البنى التركيبية للنص حيث نجد التوازي بين تكرار المسند والمسند إليه في الجمل (إنَّ الحَلالَ بَيِّن / إن الحَرامَ بيِّن) وتكرار (إن/ بين) دلالة على تأكيد للتضاد الموجود بين (الحلال/ الحرام)، فأعطى هذا التوازي إيقاعا في حدود بناء المعنى وجعل منهما صورتان متعادلتان وواضحتان، كما أن ورود الجناس في (بين/ بينهما) فهذه الأخيرة صبغة لظرف المكان شابه ل (بين) في اللفظ واختلفا في المعنى، وأضفى على دلالة على ما يرد رسولنا الكريم توضيحه أن الحلال والحرام قد يتدخلان فلا تستطيع الفصل بينهما ولهذا وجب على الإنسان أن يراقب نفسه، حيث استخدم الرسول الصورة الفنية في تشبيه الإنسان براعي الدواب وهذا يعني نوازعه ورغباته وتتحقق هذه الدلالة من خلال تكرار لصبغ (كالراعي/ يرعى، الحمى تكررت ثلاث مرات، الجسد تكرر مرتين، تضاد بين صلح/ فسد) فتكاثفت لتعطي النص اتساقا شكليا وترابط ضمنيا للمعنى.

5- باب فضل الوضوء:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا تَوضَّأ العَبد المسلِم – أو المؤمِن – فَغَسَل وَجهَهُ خَرَجَ من وَجهِه كل خَطِّيَّة نَظر إليها بِعينَيه مَع الماء، أو مَع آَخِر قِطر الماء، فإذَا غَسَل يَديه، خَرَجَ مِن يَديه كُل خَطِّيئة كان بَطشتهَا يَدَاه مع الماء، أو مع آَخِر قِطَر الماء، فَإذا

[1] – المدونة، ص491، مج 3.

غَسَلَ رِجْليهِ، خَرَجَت كُل خَطَّيئة مَشَتَها رِجلاهُ معَ الماء، أو مع آَخِر قطر الماء حتى تَخرجَ نَقياً من الذُنُوب".[1] رواه مسلم.

لقد ورد في هذا الحديث تكرار لعدة صيغ في البناء التركيبي حقق جرسا موسيقيا وتوازيا إيقاعيا فتردد الفعل (خرج) مرتبط مع صبغة (كل خطيئة) ثلاث مرات في النص لتأكيد فضل الوضوء للتخلص من الخطايا ويأتي بصيغة فعل مضارع في أخر النص (يخرج) مقترن بالمفعول به (نقيا) للدلالة على أن الاستمرار على الوضوء والثبات عليه فيه تزكية لطهارة الباطن ونقائه، كما نلتمس تكرار للفظة (الماء) ست مرات حققت توازيا رنانا في النص لأن الوضوء مقترن بالماء في صفائه ونقائه، وهو الأساس للطهارة بشرط أن يكون وضوء المسلم والمؤمن نحو الوضوء الرسول الكريم، ليغفر للعبد ما تقدم من ذنبه، إذن هذا التوازي اقترن بمعنى الحديث طهارة النفس من الذنوب والجسد من الدنس.

6- باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من الولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم:

وعن أبي سعد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"مَا بَعثَ الله مِن نَبيٍّ، ولا اسْتخلَفَ مِن خَلِيفةٍ إلا كَانت لهُ بِطانتَان، بِطانَة تَأْمُره بالمعرُوفِ وتَحضُّه عَليه، وبِطانَة تَأمرهُ بالشَّر وتحضُّهُ عليه والمعصُومُ مَن عصَم الله"[2] رواه البخاري.

يوجد في هذا الحديث بعد جمالي خلقته موسيقى التوازي نتيجة علاقة التناغم لتكرار صوت الشدة ثمانية مرات فصاحب الإيقاع قوة تناسب موضوع الحديث لأن رسولنا الكريم في موضع حث السلطان الاختيار الأمثل للوالي لأن معادن الناس تختلف منهم من يحث على الخير ومنهم من يحث على الشر، وكذلك تكرار للصيغ (استخلف/ خليفة، بطانتان/ بطانة، تأمره/ تأمره، تحضه عليه/ تحضه عليه، المعصوم/ عصم) جعل النص في اتساق شكلي وأيضا نجد التوازي الدلالي في المقابلة بين العبارتين [تَأْمُره بالمعرُوفِ وتَحضُّه عَليه / وبِطانَةتَأمرهُ بالشَّروتحضُّهُ عليه] فالتشابه بين الجملتين أدى

[1] - المدونة، ص12، مج 4.
[2] - المدونة، ص 14، مج 4.

وظيفتين مهمتين، يخدم البعد الإيقاعي بتكرار التراكيب، وانتظامه من جانب، ويهدف من جانب آخر إلى تبليغ الرسالة لوجود الرابط المعنوي بينهما، كما نجد التوازي النحوي في خلال تكرار الجار والمجرور فخلق إيقاعا متحركا ساهم في تقوية بناء النص.

7- باب الوعظ والاقتصاد فيه:

وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ طُول صَلاةِ الرَجُل، وَقَصِر خُطبته مَئنَّة من فقهِهِ فأطِيلوا الصَّلاة، وأقْصروا الخُطبة"[1] رواه مسلم.

في هذا الحديث عند تتبع المفردات في شكله السطحي، نجد توازي صوتي نتيجة الطباق (طول/ قصر، أطيلوا/ أقصروا) والجناس (طول/ أطيلوا، قصر/ أقصروا) برزت هذه التكرارات محققة ألوان البديع، وأحدثت متواليات إيقاعية، ساهمت في سمو الفكرة وتركت أثرا في نفسية المتلقي، فترسخ في الذهن، لأن طول الكلام في الخطبة يضيع بعضه البعض ويؤدي إلى الملل، أما إطالة الصلاة فتكون كإطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

8- باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

وعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَربعُ من كُنَّ فيه كَان مُنَافقا خالصًا، ومن كَانت فِيه خُصْلة مِنْهن كَانت فيه خُصلَة من النِّفاق حتى يَدعَها إِذا اؤتُمنَ خَان وإذا حَدَّثَ كَذِب، وإذا عَاهَد عذَرَ، وإذا خَاصَم فَجَرَ" [2]متفق عليه.

يتضمن هذا الحديث توازي نحوي من خلال تكرار الجملة الشرطية أربع مرات بمعان مختلفة، ولعل رسولنا الكريم عهد إلى توظيف بنية التوازي الداخلي القائم على وجود (جملة الشرط، وجملة جواب الشرط) لأن أسلوب الشرط يجعل المتلقي متشوقا لجوابه، وجاءت هذه الجمل بشكل متتالي، [إذا

[1] - المدونة، ص77، مج 4.
[2] - المدونة، ص 46، مج 4.

اؤتمنَ خَانَ، وإذا حَدَّث كذبَ، وإذا عاهَد غَدَر، وإذا خَاصم فَجر)، يضاف إلى ذلك وجود عامل يربط بين التراكيب الأربعة معا في لإطار جملة واحدة، والمتمثل في حرف العطف (الواو) فيدفع بالمتلقي إلى الإقناع تلقائيا بما يسمعه وتترسخ في ذهنه من خلال ذبذبات التماثل الصوتي بيم أفعال الجمل، فتحققت إيحاءات متعددة في تركيب جملي مترابط له دلالات تصب في معنى عام وهي صفات المنافق.

9- باب فضل الدعاء:

وعنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللَّهمَّ أصْلِح لي دِيني الذي هوَ عَصْمَة أَمْري، وَأَصلِح لي دُنيايَ التي فيها مَعَاشِي، وأَصلِح لي آخِرتي التي فيها مَعَادي، واجْعَل الحَيَاة زِيَادة لي في كُل خَيرٍ، واجعل الموتَ راحَةً لي مِن كل شَرٍ" [1] رواه مسلم.

يوجد في هذا الحديث توازنات عدة تسهم في خلق إحساس موسيقي وتنظيم الوحدات اللغوية في بناء محكم، حيث نجد التوازي النحوي من خلال تكرار ياء المتكلم (الياء) إحدى عشر مرة، فحققت توازيا صوتيا منكسر، لأن هذا الحديث جاء في باب الدعاء، لأن الإنسان يجب أن يقف أمام الله منكسرا خاشعا ومتذللا ليستجيب له، وحققت كذلك اتساقا دلاليا، فالإيقاع المتكرر يكون نتيجة الحالة الشعورية المسيطرة على المشاعر، وكما نجد في هذا النص التوازي الدلالي من خلال الثنائيات المتضادة (دنياي/ آخرتي، الحياة/ الموت، خير/ شر) التي كانت كمنبهات إيقاعية مترابطة فيما بينها دلاليا، لأنه بالأعمال التي فيها خير ويصلح الدين يكون الفوز بالدنيا والآخرة ويعتصم الإنسان من كل شر وفتن الدنيا، فأبلغ مسلك هو بيان الضد بالضد كما يقال: وبالضد تتبين الأشياء، فهذه القرائن تكون في هذا الدعاء تذكيرا للإنسان دائما.

كم أسهمت المقابلة الموجودة في أخر نص الحديث – الدعاء – [واجْعَل الحَيَاة زِيَادة لي في كُل خَيرٍ// واجعل الموتَ راحَةً لي مِن كل شَرٍ] زيادة في درجة الانتظام الصوتي والبناء التركيبي والاتساق

[1] – المدونة، ص 25، مج 6.

الدلالي، مما أضفت على الدعاء توازيا وترابطا في ذهن الداعي به، ويسهل حفظه من طرف المسلمين والدعاء به لأن الرسول خير معلم لأمته.

10- باب فضل الدعاء أيضا:

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "اللَّهمَّ إِني أَعُوذ بِك من العَجْزِ والكَسَل، والبُخْل والهرم، وعَذاب القبر، اللَّهمَّ آتِ نَفسِي تَقواهَا، وَزَكِها أنتَ خيرُ مَن زَكَّاها، أنتَ وَليُّها وَمولاهَا، اللَّهمَّ إِني أَعُوذ بِك من عِلمٍ لا يَنفَع، ومِن قَلبٍ لا يخَشع، ومِن نَفسٍ لا تَشبَع، ومن دَعوةٍ لا يُسْتجابُ لَهَا"[1] رواه مسلم.

عند تأملنا في هذا الحديث نجد توازي ينعكس من خلال الهندسة الصوتية للصيغ المتتالية (العجز، الكسل، البخل، الهرم، عذاب القبر) كلها ألفاظ تدخل ضمن مترادفات لألفاظ غير حميدة وآفات يجب على الإنسان أن يتعوذ منها لكي لا تلحق به في الدنيا، فحققت توافقا شكليا ودلاليا، كما نجد توازي نحوي من خلال تكرار نفس ترتيب الوحدات اللغوية، في جمل متتالية موصولة فيما بينها بالاسم الموصول (من) ومترابطة بحرف العطف (الواو).

"من عِلمٍ لا يَنفَع، ومِن قَلبٍ لا يخَشع، ومِن نَفسٍ لا تَشبَع، ومن دَعوةٍ لا يُسْتجابُ لَهَا " فهذا التعادل والتماثل بين هذه التراكيب خلق إيقاعا يخدم جوهر الدعاء ومعناه.

كل هذه التوازنات والتكرارات حقق اتساقا شكليا وقوة تناغمية جمالية ودلالية، لأن هذا الحديث أريد به الدعاء والتضرع للمولى عز وجل خشية منه وطلبا لرضاه، فيكون أيسر على المسلم حفظه والدعاء به.

من خلال هذه الدراسة التحليلية لآلية التوازي في المدونة نجد ثراء الحديث النبوي بهذه الظاهرة لأهميتها في التشكيل اللغوي وفعاليتها في بناء النص واتساقه وترابطه من جهة، ومن جهة أخرى لما

[1] - المدونة، ص 35، مج 6.

تحققه من تناغم موسيقي، فتقريب المعاني يحتاج إلى تنويع في نسوج الإيقاع ولا سيما المحقق للإقناع وجلب انتباه الانسان، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع موجه للأمة البشرية جمعاء، فتنوع أسلوب رسولنا الكريم كان دقيقا، لأن كلامه أرفع وأسمى ما قاله بنو البشر، فقد جعل الوصول إلى المعاني المرادة هي غايته الأساسية من خلال البناء المنظم صوتيا ونحويا وصرفيا ودلاليا، فالحديث النبوي يعد ذروة ما انتهى إليه كلام العرب بلاغة.

ثانيا: الاستبدال (Substitution):

1- مفهوم الاستبدال:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (بـ، د، ل) ويقال بدل الشيء غيره وتبدَّل الشيء وتَبدل به واستبدله واستبدل به، كُله اتخذ منه بدلاً وأبدل الشيء من الشيء وبدله، تجده من بدلا، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله، ومعنى ذلك أن الاستبدال لا يخرج معناه عن التغيير والتبديل والتعويض.[1]

ب- اصطلاحا:

يعد الاستبدال صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم[2] ويتم فيه استبدال عنصر بعنصر آخر ولا يتم تأويل العناصر المستبدلة إلا بالرجوع إلى ما سبقها.[3]

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (بـ، د، ل)، م س, 255.

[2] - أحمد عفيفي، نحو النص، م س , ص 122/ 123.

[3] - شريفة بلحوت، طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام،م س , ص 123.

ويرى إبراهيم خليل أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره أو ذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره [1] كما يعد الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر أخر[2] أي يضع كلمة بدل كلمة أخرى حيث تكون تدل عليه أو تحمل نفس المعنى.

كما يسهم كذلك الاستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين العنصر المستبدل والمستبدال

وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه من ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة.[3]

2- أنواع الإستبدال:

ينقسم الاستبدال إلى قسمين هما:

أ- استبدال اسمي: "Nominal Substitution":

وفيه يحل اسم محل اسم متقدم عليه في النص نفسه مثال: آخرون، نفس، أول...

ب- استبدال فعلي: "Verbal Substitution":

وفيه يحل فعل محل فعل متقدم عليه مثل: يفعل ...[4]

3-/ الاستبدال في المدونة:

1- باب الإخلاص وإخضار النية في جميع الأقوال البارزة والخفية:

[1] - إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دار الفارس، للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998، ص 138.

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

[3] - المرجع نفسه، ص20.

[4] - صبحي فقي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة البنيوية نموذجا، مجلة علوم اللغة، مجلد 09، عدد 02، 2006.

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ص): "يَغزُو جَيْش الكَعبَة، فَإذا كَانُوا ببَيْداءَ مِن الأرضِ يخَسَّى بَأولِهِم وأَخِرهم، ثم يُبعثونَ عَلى نَيَاتِهِم."[1]

في هذا الحديث استبدلت لفظة (جيش الكعبة) بـ (أولهم وآخرهم) فالعنصر المستبدل به جاء متأخرا عن العنصر المستبدل منه ليعمل على اتساقه والمحافظة على الاستمرارية في الكلام، فهو في هذا الحديث يقصد بجيش الكعبة هو الجيش العظيم الذي جاء يغزو الكعبة والعبرة منه أنه من يشارك الباطل والعدوان فإنه يكون معهم في العقوبة الصالح بالطالح والمؤمن والكافر، وهو استبدال اسمي.

2- باب إخلاص عقوبة من أمر بمعروف أو نهي عن منكر وخالف قوله وفعله:

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله (ص) يقول: "يُؤتى بالرَّجل يوم القِيامَة فيُلقَى في النَّار، فَتدلقُ أَعتابُ بطنهِ، فيَدورُ بها كَمَا يَدورُ الحِمارُ الرَّحا، فيجمَعَ إليهِ أَهلُ النَّار فَيقولونَ: يَا فلان مَالكَ؟ ألمْ تَكُ تأمرُ بالمعروفِ وتنهَى عَن المنكر؟ فيقولُ: بَلى كنتُ آمُر بالمعروف ولا آتيهِ وأَنهى عَن المنكرِ وآتِيه".[2]

العنصر المستبدل في هذا الحديث هي كلمة (الرجل) بـ (فلان)، فيمكن أن يحل بعضهما محل بعض رغم أنهما يحملان نفس المعنى والدلالة، وهذا الحديث فيه التحذير الشديد من الرجل الذي يأمر بالمعروف ولا تأتيه وينهي عن المنكر ويأتيه والعياذ بالله، وهو استبدال اسمي.

3- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن اشاعتها لغير ضرورة:

وعنه عن النبي (ص) قال: "إذا زنَتِ الأمَّة فَتبينَ زِناها فَليَجلدها الحَدُّ، ولا يُثرَّب عَليهَا، ثمَ إن زَنَت الثَانية فَلْيجلِدهَا الحدُّ ولا يُثرَّب عَليهَا، ثم إن زَنَت الثالِثةُ فَليَبِعهَا ولو بِحبلٍ مِن شَعْرٍ".[3]

[1] - المدونة، ص 27، مج 1.
[2] - المدونة، ص 46، مج 2.
[3] - المدونة، ص 18، مج 3.

في هذا الحديث استبدلت كلمة (الأمة) (بالثانية) (والثالثة) فقد جاؤوا تعويضا لها تفاديا للتكرار فهو يؤولون لها نفس الدلالة وفي هذا الحديث بين لك أن من يتولى إمامة الحد هو الإمام أو نائب الإمام. وبالتالي فهو استبدال اسمي.

4- باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم:

وعن معاذ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله (ص) فقال: "إِنَك تأَتي قَومًا مِن أَهْلِ الكتاب، فَادعُهُم إلى شهَادَة أن لا إِلـهَ إلا الله وأَني رَسُولَ الله، فَإِن هُم أَطَاعُوا لِذلكَ، فَأعْلمهُم أنَّ الله قد اِفتَرضَ عَليهم خَمسَ صلَّواتٍ في كُل يوم وليلَة، فإن هُم أَطاعوا لذلك، فَأَعلمْهم أَنَّ الله قد افْتَرضَ عليهُم صدقَةً تؤَخذُ من أَغنيائِهم فَتُردُ على فُقرائِهم، فإِن هُم أَطَاعُوا لِذلكَ، فَإِياكَ وكرَائِمَ أَموالِهم، واتقَ دَعَوة المظْلومِ، فَإِنه ليسَ بينهَا وبَينَ الله حِجَاب".[1]

نلاحظ في هذا الحديث بأن كلمة (قوم) استبدلت بضمير (هم) الذي جعل المعنى مستمرا ومتواصلا دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى وتجنبا للتكرار، وفي هذا الحديث العظيم بين معاذ بن جبل رضي الله عنه أسباب التي بعثه الرسول لأجلها وهي دعوة الناس إلى الشهادة والصدقة وتوحيد الله. وهو استبدال اسمي.

5- باب ملاطفة اليتيم والبنات:

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبي (ص) ستة نفر، فقال المشركون للنبي (ص): "اَطْرِدْ هَؤُلاءِ لا يجَترؤُونَ عَلينَا، وكُنتُ أَنا وابنُ مَسعُودِ وَرَجُلُ مِن هُذَيلٍ وَبَلالٌ وَرَجُلانِ لَسْتُ اسَمِّيهمَا، فَوقَعَفي نَفسِ رَسُولِ الله (ص) مَا شَاءِ الله أَن يَقَعَ فَحدتَّ نَفسَهُ".[2]

[1] - المدونة، ص 499، مج 02.
[2] - المدونة، ص 90، مج 3.

في هذا الحديث استبدلت كلمة (نفر) بضمير (هؤلاء) الذي جاءت تعويضا لها والتي تؤولها نفس الدلالة وكذلك استبدلت كلمة (سعد بن أبي وقاص) وعوضت بضمير (أنا) فهو لم يذكر العنصر المحيل وإنما عوضه واسند له بضمير (أنا) حيث سمحت هذه الألفاظ أي الضمائر بحفظ المعنى متواصلا ومستمرا دون الحاجة إلى إعادته وهو بالتالي استبدال اسمي.

6- باب التوبة:

وعن أبي نجيد عمران بن الحصبن الخزاعي رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت نبي الله (ص) وهي حبلى من الزنى، فقالت: "يَا نَبِيَّ الله أَصَبتَ حدًا فَأَقِمهُ عَلَي، فَدَعَا نَبِيَّ الله وَلَيَهَا فَقالَ: أَحْسِن إِليهَا فَإِذَا وَضَعَت فَأَتِنِي بِه فَفَعَلَ، فَأَمَر بِهَا نَبِيَّ الله (ص) فشَكَت عَليهَا ثِيَابَهَا ثَم أَمَرَ بِها فَرُجِمت ثُم صلى عَلَيهَا، فَقَالَ لهُ عمرُ: تُصلِي علَيهَا يَا نَبِي الله وَقَد زَنتْ، قَال: لَقد تَابَتْ تَوْبةً لوْ قُسِّمت بَينَ سَبْعين مِن أَهلِ المدِينَة لَوَسِعتْهُم، وَهل وَجَدْت تَوبَةً أَفْضَلَ مِن أن جَاءَت بِنَفْسِهَا الله تعالى".[1]

استبدل الفعل (ففعل) بالفعل سابق الذكر في نص الحديث (وضعت) فالمراد إذا وضعت المرأة مولودها تأتون بها عند الرسول (ص) فعوضت بكلمة (ففعل) أي جاؤوا بها عند رسول الله عندما وضعت مولودها، وهو استبدال فعلي.

7- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة:

وعنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "كُلُّ امَتِي مُعَافَى إِلا المجُاهِرِين، وإِنَّ مَن المجُاهَرَة أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَيلِ عَمَلاً، ثُمَ يُصْبِح وقدْ سَترَهُ الله عَلَيهِ فَيقولُ: يَا فُلانُ، عَمِلتَ البَارِحَة كَذَا وكَذَا، وَقَد بَاتَ يَسُرهُ رَبَّه ويُصبَحَ يَكْشِفَ سِتْرَ الله عَنهُ".[2]

[1] - المدونة، ص 166، مج 1.
[2] - المدونة، ص 15، مج 3.

في هذا الحديث استبدل الفعل (مجاهرة) بـ (يكشف) لأنهما يحملان نفس المعنى والدلالة وهي البوح بالفعل الذي ستره الله وأن الإنسان ينبغي أن يتستر بستر الله عز وجل وأن يحمد الله على العافية وأن يتوب فيما بينه وبين ربه من المعاصي إليه قام بها، وبالتالي فهو استبدال فعلي.

8- باب فضل الوضوء:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "إِن أُمَتِي يَدِعونَ يومَ القِيَامَة غُرًا مُحجَلِينَ مِن أَثَارِ الوُضُوءِ فَمن اسْتَطَاعَ مِنكُم أَن يُطِيلَ غُرْنَه فَليَفْعَل".[1]

في هذا الحديث استبدل الفعل (فليفعل) بـ (غزا محجلين) فهذا الحديث يبين لنا ضرورة إطالة الوضوء لأنه سيكون نورا يتلألأ يوم القيامة، وبالتالي فهو استبدال فعلي.

ونستخلص مما سبق أن الاستبدال له دور كبير في تماسك الحديث والربط بين أجزائه, فهو بدوره يكشف مرونة العربية في التبادل الموقعي بين الصيغ الخفية وأن وظيفته اختزالية تتمثل في اقتصاد اللغوي وتفادي التكرار.

[1] - المدونة، ص 08، مج 05.

خلاصة الفصل الأول:

إن مجمل القول من خلال الدراسة في هذا الفصل:

- لعبت الإحالة دورا حيويا في ربط الكلمات والجمل فيما بينها ربطا محكما على مستوى نص الحديث، وذلك من غير حشو ولا إخلال بالمعنى، كما ساهمت بدور جمالي عمل على اتساق الحديث، وعملت على اختصار الكثير من الكلمات في حرف واحد من خلال الإحالة بالضمير لأن البلاغة تكمن في الإيجاز.

- ولعب الحذف دورا جوهريا في إيجاد الترابط والتماسك بين أجزاء نص الحديث وإحداث علاقة وثيقة بينها.

- كما حققت بنية التوازي في الحديث بجميع مستوياته على مضاعفة تماسكه، خاصة من خلال المؤثرات الصوتية، للتوازي الصوتي الذي ورد بنحو منتظم.

- كما كان للاستبدال إسهام كبير في اتساق الحديث من خلال العلاقة بين العنصرين المستبدِل والمستبدَل، وتحقيق الاستمرارية للمعنى وتجنب التكرار وأداء وظيفة الاقتصاد في استعمال العناصر اللغوية.

فصل ثان

الاتساق المعجمي

توطئة:

يمثل الاتساق المعجمي وجها من الوجوه التي يعتمد عليها الاتساق النصي في منح النص الترابط الذي يستحقه، وهو يقوم على المعجم فهو في الحقيقة يهتم بمعنى الوحدة اللسانية وغيرها من الوحدات الأخرى في السياق النصي.

يمثل هذا النوع من الاتساق مظهرا من مظاهر التحليل النصي المعاصر إذ لا يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة للنص ويختلف عن الاتساق النحوي الشكلي والمتمثل (في الإحالة والحذف والتوازي والاستبدال) الذي تطرقنا إليه في الفصل السابق في كونه لا يبحث عن العنصر المفترِضْ أو المفتَرَضْ كما سبق الإشارة عن علاقات نحوية تشكل نسيج للنص ، بل يتتحقق الاتساق المعجمي عبر ظاهرتين لغويتين هما : التكرار و التضام .

المبحث الأول: التكرار (Répétition)

يعد التكرار ظاهرة لغوية تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، ويعتبر أسلوب تعبيري معروف استعمله العرب وغيرهم في كلامهم لغايات وأعراض متعددة ، وعدوه من وسائل التماسك المعجمي الذي يسهم في اتساق النص .

1- مفهوم التكرار:

أ –لغة:

جاء في لسان العرب مادة (كرر): ويقال كَرَّرَ الشيء وكَرْكَرَهُ: اعده مرة بعد أخرى، والكَرَّةَ المرَّةُ والجمع الكرَّت ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُهُ إذا ردّدته عليه، وكَرْكَرْتُه عن كذا كَرْكَرة إذا ردّدته.والكَرُّ: الرجوع على الشيء ويقول الجوهري: كَرَّرْتُ الشيء تكريراً وتكراراً.[1]

ومعنى ذلك: أن التكرار هو إعادة اللفظة نفسها مرتين أو أكثر، وأن كل كلمة تكون مرتبطة بالتي قبلها وفي اللغة أصله من الكرّ بمعنى الرجوع وكذلك بمعنى الإعادة .

ب – اصطلاحا :

هو عنصر من عناصر الاتساق المعجمي وهو يعد من الروابط التي تصل بين الروابط اللسانية فقاعدة التكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام ، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتقديم الحجة والإيضاح .[2]

ويعد التكرار ضرب من ضروب الإحالة إلى سابق لمعنى أن الثاني منهما يحيل الأول ومن ثم يحدث السبك بينهما ، وبالتالي بين الجملة أو الفقرة الواردة في الطرف الأول من طرفي التكرار والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار .[1]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، جزء12، م س , ص233.

[2] – نعمان بوقرة، مصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، م س ، ص100.

ويعتبر كذلك ظاهرة لغوية يسهم بشكل واضح في ربط عناصر النص المتباعدة كما تحقق استمرارية النص وتلاحمها بين عناصره من خلال استمرارية عنصر لغوي من أول النص إلى أخره . وهذا العنصر يربط أجزاء النص مع تضافر عوامل تماسك النص الأخرى .[2]

وهو عند هاليداي و رقية حسن يتحقق إما بإعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له (أو شبه مرادف) أو عنصر مطلق أو اسم عام ثم الاسم الشامل[3].

2- أنواع التكرار:

وللتكرار أنواع نذكر منها :[4]

أ- **التكرار التام** : هو التكرار الكلي ويتمثل في تكرار اللفظ والمعنى والمرجع الواحد ، ويحقق هذا النوع أهداف تركيبية ومعنوية كثيرة .

ب- **التكرار الجزئي** : ويسمى الاشتقاقي ، وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة ، فتشتق من الجذر نفسه كلمات من السياق .

ت- **التكرار المعنوي** : ويشمل الترادف وشبهه ، والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى وتكون فيه الدلالة واحدة واللفظ مختلف .

ومن هنا يمكننا القول أن التكرار بأنواعه له دور كبير في الاتساق وعرضه هو التأكيد ، وأنه يحقق وظيفة أساسية ألا وهي الربط والاتساق المعجمي ، ويتسم بالاستمرارية .

3-نماذج التكرار في المدوّنة :

1- باب التوبة :

---

1 جميل عبد المجيد،البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، ص 79.

[2] - ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، م س، ص125.

[3] - إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنفساء، م س , ص30.

[4] - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، م س، ص66.

وعن أبي هُريرَة رَضِيَ الله عنهُ .قال : قال رسول الله (ص) :« مَنْ تَابَ قَبْلَ أنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها تَابَ الله عَلَيْهِ »[1].

في هذا الحديث تكررت كلمة (تاب)مرتين وهو " تكرار تام " فقد تكررت بنفس المعنى دون تغيير ، وتتمثل في تبيان أن الله يقبل التوبة حتى وإن تأخرت ، فإذا أذنب الإنسان ذنبا في النهار تقبل توبته ولو تاب في الليل والعكس ودليل على محبة الله للتوبة ودوره هو تقوية المعنى .

2- باب الصبر:

وعن أبي هُريرَة رَضِيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله (ص) قال :« ليس الشَّديدُ الّذي يَمْلِكُ نفسَهُ عندَ الغَضَب» .[2]

في هذا الحديث " تكرار تام " تمثّلَ في كلمة (الشَّديدُ) فقد تكررت مرّتين وذلك لتأكيد المعنى . فالنبي (ص) يبين أن ليس القويُّ في الصُّرعة الذي يُكْثِرُ صَرْعَ النَّاس فيطرحهم ويغلبهم في المصارعة وأنَّ القَويُّ حقيقة هو الذي يَصرَعُ نفسهُ إذا صارعتَهُ وغضبَ ملكها وتحكَّمَ فيها . وكان الغرض من التكرار هو التحذير .

3- باب المبادرة إلى الخيرات :

وعن أبي هُريرَة رَضِيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله (ص) قال : « بَادِرُوا بالأَعْمَالِ فِتنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ويُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ويُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَض من الدُّنْيَا».[3]

نجد في هذا الحديث " تكرار تام " وتمثل في كلمتي " يُمْسِي " و"كافراً " فقد تكرّرتا مرّتين دون تغيير في المعنى وعرضه النصح والإرشاد وذلك بالمسارعة بالأعمال الصالحة ومتابعة سنّة رسول الله (ص) والابتعاد عن المحرّمات.

---

[1] - المدونة، ص104، مج1.
[2] - المدونة، ص280. مج1
[3] - المدونة، ص16، مج2.

4- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة:

وعنه قال : أتى النّبِيُّ (ص) لرجل قد شرب خمراً قال (اضربوه) قال أبُو هُرَيْرَة : « فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، والضَّارِبُ بِثَوْبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ القَوْمِ : أَخْزَاكَ اللهُ ، قَالَ : لاَ تَقُولُوا هَكَذَا لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَان »[1]

ورد في هذا الحديث تكرار لكلمة " الضَّاربُ " فقد تكررت ثلاث مرات وعرضه من هذا التكرار هو تأكيد على الحيرة في حدِّ شرب الخمر فعقوبة الخمر ليس لها حدّ معيّن ، ولهذا لم يحد لهم اللّفظ حدّا ولم يعدها عدّاً ،كلٌّ يضرب بما تيسّر له . وهو تكرار تام .

5- باب الوعظ والاقتصاد فيه :

وعن أبي اليَقْظَانْ عَمَّار بن ياسر رضي الله عنهما قال : " سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ وقَصْر خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ من فِقْهِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ وأَقْصِرُوا الخُطْبَةَ » .[2]

في هذا الحديث تكررت الكلمات " طول / أطيلوا " و(قصر / أقصروا) وهو تكرار جزئي . تغيرت فيه شكل اللفظة ولكن المعنى نفسه . فالمراد بطول الصلاة هنا الطول الذي يوافق صلاة رسول الله (ص) هذا إذا كان إماماً ، أمّا إذا صلى لنفسه فليطول ما يشاء واقصروا الخطبة لأنها تكون مع جماعة وضرورة أن تكون خطبة تثير المشاعر ويُحصِّل بها الموعظة والانتفاع .

6- باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها :

عن أَبِي عَبَّاسْ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا عن النَبِّي (ص) قَالَ :« البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَام ، فَكُلُوا مِنْ طَافِيَتِهِ ولاَ تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ » .[3]

---

[1]

[2] - المدونة، ص88، مج4.

[3] - المدونة، ص220، مج4.

ورد في هذا الحديث " تكرار جزئي " . متمثل في (كُلُوا / تَأْكُلُوا) وعرضه من هذا التكرار هو الإرشاد والتوجيه على أن الإنسان إذا قدم إليه الطعام فلا يأكل من أعلاه ، بل يأكل من الجانب، وإذا كان معه جماعة فليأكل مما يليه ، ولا يأكل مما يلي غيره وهذا التكرار له دور كبير في اتساق الحديث .

7- باب فضل السلام والأمر بإفشائه :

وعن عبدُ الله بْنُ عَمْرُو بْنُ العَاصْ رَضِي الله عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ الله (ص) : أَيُّ السَّلاَمِ خَيْرٌ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ وتُفْشُوا السَّلاَمْ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ » .[1]

في هذا الحديث تكررت كلمتي (تُطْعِمُ / طَعَامْ) و(عَرَفْتَ / تَعْرِفْ) وهو تكرار جزئي . عرضه تأكيد المعنى للمتلقي . وبيان أن الخير يكمن في الطعام والسلام وأن أي تصرف ولو كان بسيط له منزلة رفيعة عند الله لأن المسلم يثاب على معاملته الحسنة . و هذا النوع من التكرار يحدث استمرارية في الكلام وزيادة في المعنى .

8- باب الإصلاح بين الناس :

وعن أبي هُريرَة رَضِيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله (ص) قال : «كُلُّ سَلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الإِثْنَيْن صَدَقَةٌ ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دَالّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهِ عَلَيْها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ والكَلِمَةُ الطَّيِّبَة صَدَقَة وبِكُلِ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَة وتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطُّرُقِ صَدَقَة » .[2]

في هذا الحديث نوعين من التكرار (تكرار تام) متمثل في كلمة (صَدَقَةٌ) فقد تكررت ستة مرات دون تغيير فتكرارها كثيرا أدى إلى تأكيد المعنى . وتكرار معنوي متمثل في (تُمِيطُ / وَتَرْفَعُ) فهما يحملان نفس الدلالة ولهما نفس الحقل الدلالي ومتمثل في عمل الخير وإبعاد الأذى وهذا الحديث

[1] - المدونة، ص388، مج4.
[2] - المدونة، ص34، مج3.

دليل على أن كل تصرف محمود يقوم به الإنسان هو صدقة فهذا التنوع في التكرار يزيد الحديث جمالا .

9- باب فضل المشي إلى المساجد:

عن أبي هُرِيرَة رَضِيَ الله عنهُ أَنَّ النَّبِيَ (ص) قال :« مَنْ عَدَا إِلَى المِسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّا الله لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ » .[1]

في هذا الحديث (تكرار تام) و(تكرار معنوي) لكلمتي (غَدَا / رَاحَ) فقد تكررتا مرتين في الحديث وذلك بغرض تأكيد المعنى وتكررتا معنويا . فهما ينتميان إلى نفس الحقل الدلالي ولهما نفس الدلالة وهي الذهاب وهذا الحديث دليل على أنه كلما ذهب للصلاة في الصباح أو العشي فإنه يكتب له نزلا في الجنّة فهذان النوعان من التكرار لهم دور في تماسك واتساق الحديث وزيادة عنصر الجمال والتشويق .

ونستخلص مما سبق أن الحديث غني جدا بالتكرار بأنواعه وخاصة التكرار التام والجزئي مقارنة بالتكرار المعنوي ، وأن للتكرار دور كبير في تماسك النص واتساقه ويعتبر من علامات الجمال في الحديث .

المبحث الثاني: التضام Collocation

يعد التضام الشكل الثاني من أشكال الاتساق المعجمي لع خاصية مهمة في تحقيق الاتساق النصي من خلال عمل الوحدات المعجمية وعلاقتها داخل التركيب النحوي والشكلي العام في النص فتكون أكثر انتظاما وأشد وضوحا فيتحقق الترابط والانسجام ، والقيمة الإبلاغية للنص .

1_ مفهوم التضام :

[1] - المدونة، ص60، مج5.

أ- لغة :

التضام في اللغة مأخوذ من مادة ضمم ، حيث جاء في لسان العرب « ضمم الضَّمُّ : ضمّكَ الشيءَ إلى الشيء ، وضمّهُ إليه يضُمُّهُ ضَمّاً فانضمَّ وتضامَّ ، نقول : ضَمَمْتُ هذا إلى هذا ، فأنا ضَامٌّ وهو مَضْمُومٌ [1] » ،كما جاء في قاموس المحيط « الضَمُّ قبض الشيء إلى الشيء ، وقد ضَمّهُ فانضمَّ إليه وتَضَامَّ وضَامَّهُ ، وانظمَّ الشيء ، جمعه إلى نفسه وكغراب : ما ضُمَّ به شيء إلى شيء والضمُّ والضُمَامَ يكسرهما الداهية الشديدة ، وكأنه تصحيف » .[2]

ومنه معاني التضام لغة في مجملها تدل على الاجتماع، والاشتمال بين شيئين تجمعهم علاقة .

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت التعاريف لهذا الرابط المعجمي، نذكر منها :

يعرفها محمد خطابي « هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك »[3]، نستنتج أن التضام هو ارتباط كلمتين في النص بسبب وجود علاقة تجمعهما ، نتيجة لمعنى النص أو لاستلزام وجودهما معا ، وهذا ما يتوضح من خلال تعريف "تمام حسن" بقوله أن فهم التضام ممكنا من وجهين « الوجه الأول : إن التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف كل طريقة عن الأخرى ،تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلم جر أو ويطلق عليه "التوارد" والوجه الثاني أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا أخر فيسمى هنا التلازم أو يتنافى

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج12، م س , ص357.

[2] – يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث –القاهرة– دط 2008حرف الضاد ص982.

[3] – محمد خطابي، مدخل الى انسجام الخطاب، م س، ص25.

معه فلا يلتقي به ويسمى هذا " التنافي " [1]» ، وعليه فالتضام في نظره هو أن تتطلب إحدى الكلمتين للأخرى لتحقيق الربط داخل جملة ما ، والتناسق بين مفرداتها .

ويرى الأخر أنَّ « التضام في أبسط صورة أن كلمة من قسم ما من أقسام الكلام تقبل أن تلي أو تسبق بكلمة ما من قسم أخر ... أي علاقة التضام لا تعمل على ربط عنصر واحد بعنصر الذي يليه فقط، بل تعمل مع علاقة الاستلزام على ربط أكثر من عنصر بعنصر أخر ليكون الجميع نمطا أكبر حجما [2]» ، بمعنى أن التضام لا يستدعي كلمتين بينهما علاقة فقط وإنما لخلق أسلوب مت بين الكلمات في النص ككل وإعطاء معنى أعم .

ونستخلص من هذه الآراء والتعريفات ، أن التضام يتعلق موضوعه بالتلازم بين العناصر اللغوية ، لتكون جمل وتراكيب متناسقة نحويا ودلاليا وفق تسلسل مترابط .

2/ أنواع التضام المعجمي :

أ- **التضاد** : حيث تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة مثل (ولد ، بنت) ، (يقف ، يجلس) .

ب- **علاقة الجزء بالكل**: حيث يتم ذكر بعض الأجزاء المكونة لمفهوم عام من خلال صفات متلازمة للصورة المقصودة لهذا الشيء العام: (الحجرة، المنزل)، (غطاء الصندوق، الصندوق)[3].

ت- **علاقة الجزء بالجزء**: وفيه يتم ذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كل واحد[3] ، كوصفنا الدقيق لهندام الإنسان.

---

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة –دار البيضاء– ، د ط، 1994، ص216.

[2] – جمال شمس الدين، الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقا دراسة نبوية، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية –الإسكندرية– د ط، ج1، 1995، ص156-157.

[3] – محمد خطابي، مدخل إلى انسجام خطاب م س، ص25.

ث- **علاقة التلازم الذكري:** ويتم فيه إرجاع الأزواج في علاقة واضحة تحكمها مثل (المحاولة ، النجاح) ، (المرض ، الطبيب) ، (النكتة ، الضحك) .[1]

ج- **التدرج التسلسلي:** وهي علاقة تساعد على خلق وحدات كلية داخل النص الواحد إذ تترابط فيما بينها ترابطا منطقيا قائما على وجود أبعاد زمانية تدعم فكرة التعاقب بين الأحداث المتسلسلة .[2]

3/ نماذج التضام في المدونة :

1- باب الإخلاص :

و عن أَبِي عَبَّاسْ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاس بْنُ عَبْدِ المطَّلِبْ – رضي الله عنهما – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربِّهِ – تبارك وتعالى – قال : « إِنَّ الله كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ – تبارك وتعالى – عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعُمَائَة ضِعْف ، إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَة [3]» متفق عليه .

يوجد في هذا الحديث تضام بالتضاد (الحَسَنَاتِ ، السَّيِّئَات) ، (الحَسَنَة ، السَّيِّئَة) حيث جاءت هذه الأسماء داخل النص لإقناع وإثارة للناس ، وأن كل عبد تكتب أعماله حسب ما تقتضيه حكمته، وحسب ما يقتضيه عدله وفضله .

2- باب التوبة :

[1] – مرجع نفسه، ص25.

[2] – وفاء دبيش، آليات الحجاج وسبل الاقناع، م س، ص168.

[3] – المدونة، ص75، مج1.

وعن أَبِي مُوسَى عَبْدُ الله بْنُ قَيْس الأَشْعَرِي – رضي الله عن – عن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللهَ تَعَالى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلْ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا [1] » رواه مسلم .

نجد في هذا الحديث تضام تضاد بين الاسمين (اللَّيْل والنَّهَار) والفعل والاسم (تَطْلُعُ ، مَغْرِبِهَا) يعودان على الشمس ، ويمكن القول أيضا أنه تضام ناتج عن علاقة التلازم الذكري فبطلوع الشمس يكون النهار وبغروبها يأتي الليل ، وجاءت هذه الكلمات مترابطة في نص محكم ، ليصب في باب التوبة وتبين هذه الكلمات كرم الله عز وجل ، الذي يقبل توبة عبده وإن تأخر باسطا يده له وفارحا بتوبته .

3– باب الصبر :

و عن أَبِي مَالِك الحَارِث بْنُ عَاصِمْ الأَشْعَرِي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانْ ، والحَمْدُ لله تَمْلَأُ الميزَانْ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ لله تَمْلاَنِ – أَو تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض ، والصَّلاَةُ نُورٌ ، والصَّدَقَة بُرْهَان والصَّبْرُ ضِيَاء ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْك كُلُّ النَّاسِ يَغْدُوا ، فَبَايَع نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقَهَا[2]» رواه مسلم .

نلتمس في هذا الحديث تضام من خلال علاقة الجزء بالكل ، وإذ أستعملت ألفاظ (الطُّهُورُ ، الإِيمَانْ ، الصَّلاَةُ ، الصَّدَقَةُ ، الصَّبْرُ ، القُرْآنُ) ،كلها تنتمي إلى حقل واحد وهي خاصة بالعبد المؤمن ، كما نجد تضام بعلاقة التلازم الذكري (سبحان الله ، الحمد لله) جمعت الكلمتين سبحان والحمد مع لفظ الجلالة " الله " لأنهما تشتملان على تنزيه الله من كل نقص أو عيب ولإثبات الكمال لله عزَّ وجلَّ . كما نجد علاقة تضاد بين الكلمتين (مُعْتِقُهَا ، مُوبِقُهَا) لان الأولى معناها منجيا ومعنى الثانية مهلكها ، جاءت هاتين الكلمتين لتأكيد جزاء الله يوم القيامة. فمن عمل صالحا ، دخل الجنّة ونجي من عذاب الله ، بينما من عمل شرا هلك في النار.

---

[1] – مدونة، ص105، مج1.

[2] – المدونة، ص(186-187) مج1.

كل هذه العلاقات بين المفردات عملت على تناسق النص وترابطه لإثبات المعنى العام لنص الحديث .

4- باب الصبر :

و عن أبي سَعِيدْ وأبي هُرَيْرَة – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَا يُصِيبُ المسْلِمَ مِنْ نَصْبٍ ولاَ وَصَبٍ ، ولاَ هَمٍّ ولاَ حُزْنٍ ، وَلاَ أَذَى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا ، إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهْ [1] » متفق عليه .

يظهر التضام في هذا الحديث من خلال توارد عدة أسماء (نَصْبٍ ، وَصْبٍ ،هَمٍّ ، حُزْنٍ ، أَذَى غَمٍّ ، الشَّوْكَةُ) تنتمي إلى حقل دلالي واحد وهي المصائب التي يبتلى بها الإنسان ، لتكون تكفيرا لسيئاته وفقا و حطا لذنوبه ، فالعلاقة بين هذه الكلمات المتشابهة ، أنها مسميات للمصائب الدنيوية التي قد تلحق بالإنسان والواجب عليه أن يصبر عليها ويحتسب الأجر ، لأنه كل ما يقدر عليه فيه خير له .

5- باب المجاهدة :

عن أَنَس – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« يَتْبَعُ الميِّتَ ثَلاَثَةٌ : أَهْلُهُ ومَالُهُ وعَمَلُهُ ; فَيَرْجِعُ اثْنَانْ ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ ومَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ [2] » متفق عليه .

نجد في الحديث النبوي علاقة تضام من خلال علاقة التضاد بين الفعلين (يَرْجِعُ ، يَبْقَى) حيث يدعمان المعنى ويعبران عن الحياة والموت ، وأيضا أن زينة الحياة الدنيا ترجع ، ويبقى العمل الصالح ليؤنسك في قبرك ، فعلى الرغم من أن النص قصير ، إلا أن وحداته المعجمية ذات دلالة ومعنى أعمق وحققت ترابطا مع المعاني المطلوبة ،كما أنه وجود الكلمات (ثَلاَثَةٌ ، اثْنَانِ ، وَاحِدٌ)

[1] - المدونة، ص242، مج1.
[2] - مدونة، ص98، مج2.

التي تنتمي إلى حقل الأعداد تواترت في النص تنازليا ، أضفت إيقاعا بين جمل النص وتأثيرا في نفس المتلقي ، لأن العمر مهما طال فإن الموت محتَّمٌ ومقدر علينا ، ولهذا يجب على الإنسان المبادرة في عمل الخيرات ومجاهدة نفسه ليُكتَبَ له حسن الخاتمة .

6- باب كثرة طرق الخير :

عنه أَنَّ رسُولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم قال:« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْرًا ، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ،ثُمَّ خَرِجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرى مِنَ العَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفيهِ ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الكَلْبَ ، فَشَكَرَ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ »[1] . متفق عليه .

جاء في هذا الحديث الشريف تتابعا منطقيا لمحادثة وقعت لرجل مسافر ، وهي طريقة مثلى لخلق تشويق للسامع ، فتوالي الأفعال والأسماء والروابط ، خلق جواً من الإثارة (بينما ... يمشي ... اشتد ، فوجد ... فنزل فيها ... ثم ... فإذا ...يلهث ... الثرى ... العطش ... لقد ... الكلب ... الذي كان ... بلغ ... فملأ ... ثم ... حتى ...) وترابطا نصيا لتحقيق اتساقا وانتظاما تركيبيا يوحي لنا إلى المعنى المراد وهو أن أي عمل يسير يشكر الله به عامل هذا العمل ، ويغفر له به ذنوبه ويدخله الجنة وعليه فالاتساق المعجمي تحقق من خلال التضام بالتدرج التسلسلي .

7- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

عن النُّعْمَان بن بَشِيرْ – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَثَلُ القَائِمِ فِي حُدُودِ اللهِ ، والوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُّوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَان اللَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذا اسْتَقَوا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا

[1] – مدونة، ص171، مج2.

خَرْقًا ولمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا [1] » رواه البخاري .

بإمكاننا أن نستنبط في هذا الحديث جملة من التقابلات الحسية ، التي حلقتها علاقات التضاد ، من خلال الجمع بين المفردات ومعانيها المتضادة ،في نفس السياق ، وهذه الأزواج هي (القائم / الواقع ، أعلاها / أسفلها ، تركوهم / أخذوا ، هَلَكُوا / نَجَوْا) أسهمت في سبك النص ، وإضفاء مسحة جمالية بتداعي معانيها المتضادة ، فالاستقامة على دين الله واجب على كل عبد من عباد الله ،كما صور لنا نبينا الكريم من خلال هذه الأسماء والأفعال مثلا ليقرب للناس المعقول بصورة محسوسة ويتضح المعنى أكثر ، فجعل الناس فوق سفينة ، من تبع حدود الله بقي أعلاها ، ومن تعدى هذه الحدود أُهْلِكَ .

8- باب الخوف :

عن ابْن مَسعودْ رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم وهُوَ الصَّادِقُ المِصْدُوْق : « إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسِلُ المِلكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ ، وشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ ، فو الذِّي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدُكُمْ لِيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لاَ يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ ، فَيَعْمَل بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار ، فَيَدْخُلُهَا [2]» متفق عليه .

إذا تتبعنا الألفاظ الموجودة في نص الحديث ، نجدها وفق تدرج متسلسل منطقي وعلمي خاصة عند انتقائه للكلمات (خلق ، نطفة ، علقة ، مضغة ، روح) التي تنتمي إلى حقل معجمي دلالي خاص بقدرة الله وإبداعه في خلقه ، فيتضام في هذه المجموعة من الألفاظ ،كيفية خلق الإنسان في بطن أمه ، ثم نجد التضام أيضا من خلال إتمام عملية خلق الإنسان وكيفية كتابة ما يقدر عليه في

[1] - مدونة، ص(430-431)، مج2.
[2] - مدونة، ص288، مج3.

الدنيا من (رزقه ، أجله ، عمله ، شقي ، سعيد ، أهل الجنة أهل النار) وكلها تجتمع لتوحي لنا أن يجب على العبد أن يثبت قلبه على دين الحق ، وأن يخاف فتن الدنيا لكي تكتب له حسن الخاتمة ، وأيضا لعلاقة التضاد حضور زاد من سبك النص (شقي/سعيد ، أهل النار/أهل الجنة) فهذه الألفاظ تضع الحد الفاصل بين الإنسان وكيف يكون مُخيَّرْ رغم ما كان مكتوب له من شقاء وسعادة ، يستطيع بعمله وإخلاصه لله عز وجل أن يكون من أهل الجنَّة .

9- باب الحلموالأناةوالرفق:

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليه وسَلَّم قال:« يَسِّيرُوا ولاَ تُعَسِّرُوا وبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا »[1] متفق عليه.

لقد تحقق التضام في هذا الحديث من خلال علاقة التضاد بين الجمل (يَسِّيرُوا/ تُعَسِّرُوا ، بَشِّرُوا /تُنَفِّرُوا) فهذا القابل فيما بينهم جعل الربط قوي في نص الحديث ، وجعل منه قولا متينا ، فيه حث من رسولنا الكريم على اتباع كل ما هو سهل ويسير وفيه بشرى من الخير ، والابتعاد عن كل ما فيه مشقة وتنفير لنا ولغيرنا ،فهذه العلاقة حققت اتساقا نصيا محكما فيه اقناع وتأثير على السامع .

10- كتاب المنثوراتوالملح:

وعنه قال : أَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللهُ التُرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَق فِيهَا الجِبالَ الأَحَدَ ، وخَلقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإِثْنَيْنْ ، وخَلقَ المِكْرُوهَ يوم الثُّلاَثَاء ، وخلق النُّورَ يوم الأَرْبِعَاء ، وبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَ يوم الخَمِيسْ ، وخلق اَدَمَ عَلَيْه السَّلَاْم بَعْدَ العَصْر من يوم الجُمُعَة فِي اَخِر الخَلْقْ في اَخِر سَاعَةٍ منَ النَّهَارْ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْل [2]» رواه مسلم .

جاء في هذا الحديث أحداث متعاقبة هادفة تبين كيف خلق الله عزَّ وجَلَّ الكون في ستة أيام وخلق اَدم في اليوم السابع، حيث ارتبط هذا التدرج التسلسلي من خلال توارد كلمات متتالية تنتمي إلى

[1] - مدونة، ص587، مج3.
[2] - مدونة، ص673، مج6.

حقل واحد وهي أسماء الأيام في الأسبوع ، مرتبة وفق تسلسلها الزمني (السبت ، الأحد ، الإثنين الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة) فحققت في النص ترابطا منظما ومنطقيا فيه إثبات ، كما ارتبطت هذه الأسماء الخاصة بأيام الأسبوع بحقل دلالي آخر ببدائع خلق الله (التربة ، الجبال ، الشجر ، المكروه ، النور ، الدّواب ، آدم) وبهذا تواردت هذه الكلمات لتحقق تضام جمع ثنايا النص لتحقيق المعنى العام وهي قدرة الله عزَّ وجلَّ .

ونستخلص مما سبق أن ظاهرة التضام في هذه الأحاديث ، قد حققت علاقات تعمل في نظام متضام ومرتب ، يربط أجزاء النص بإحكام من خلال علاقة التضاد والتقابل أو علاقة الجزء بالكل أو من خلال توارد الكلمات إلزاما لتحقيق المعنى الذي يرمي إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث.

خلاصة الفصل :

من خلال ما تقدم عرضه من بيان أثر الاتساق المعجمي في الحديث النبوي في مدونة رياض الصالحين نستنتج ما يلي :

- لعب التكرار والتضام دور كبير في اتساق الحديث النبوي .
- أن التكرار وسيلة معجمية تساهم في تحقيق التماسك والاتساق في الحديث .
- تنوع التكرار في الحديث بين التام والجزئي والمعنوي .
- الحديث غني بالتكرار وخاصة التام والجزئي وقِلَّته في المعنوي .
- كثرة التكرار في الحديث دلالة على تأكيد صِحَّتها .
- ساهم التضام في ربط أجزاء نص الحديث بإحكام وحقق في داخله بناءً تركيبيا ونحويا متناسق.
- يعمل التضام على توارد الكلمات في علاقات متباينة سواء كانت هذه العلاقة علاقة تقابل وتضاد أو علاقة الجزء بالكل أو علاقة وفق تدرج تسلسلي أو تلازم ذكري كلما عملت على إبراز المخزون اللغوي وبلاغة رسولنا الكريم .
- بَيَّن التضام قدرة الرسول (ص) على استخدام الحقل المعجمي لتقريب الدلالة للمتلقين خاصة في اعتماده على علاقة التضاد أي إيضاح المفاهيم بالضد لأنه تُبَيَّن الأشياء كما يقال.

خاتمـــــــة

خاتمة:

الحمد لله الذي أتم علينا نعمه، وأعاننا على إتمام هذا البحث المعنون بتماسك النص في مدونة رياض الصالحين نماذج مختارة.

أتاح لنا هذا البحث بإطاريه النظري والتطبيقي الوقوف على مجموعة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

1- أظهر البحث في إطاره النظري أن لسانيات النص تبحث في الظواهر التي تعمل على ترابط الأجزاء النص وتماسكه شكليا ودلاليا.

2- توصلنا من البحث أن للاتساق النحوي والمعجمي دور كبير في العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المكونة للحديث.

3- يتحقق الاتساق النحوي في الحديث من خلال عدة وسائل هي الإحالة الحذف، التوازي الاستبدال.

4-كشفت نماذج الإحالة أنها من أهم الوسائل للاتساق النحوي، وبدأ ذلك واضحا من خلال الدور الذي قامت به في إحكام بنية الحديث، فهي تعمل على عقد الصلة واستمرارها بين الأجزاء نحويا وتركيبيا ودلاليا وسياقيا.

5- الإحالة بالضمائر كان لها الحصة الأكثر قوة وبروزا في صنع التماسك النصي في نصوص الحديث المختارة.

6-كما عمل الحذف على ترابط بنيات الحديث وانسجام دلالتها فهو يكسب العبارة قوة ويجنبها.

7- يظهر الحذف في التراكيب وذلك نتيجة رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار وقد لاحظنا أن الحذف الاسمي كان أ:ثر حضورا عن غيره من أنواع الحذف.

8- من خلال هذا البحث وجدنا أن بنية التوازي بإمكانها الكشف عن الترابط الوثيق بين المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

9- كما شكل التوازي هندسة جمالية بصورة حسية إيقاعية تحدث وقعا في النفس للمتلقي وأيضا القدرة على تأدية المعنى في البنية النصية للحديث النبوي.

10- محمل الاستبدال كعملية تعويضية تسهم في تحقيق تماسك النص وتجسيد البنية الكلية للنص.

11- للتكرار دورا كبيرا في تماسك الحديث وتأكيد معناه، فهو يحمل طاقة وظيفية متميزة في دعم الدلالة للمفردات.

12- من خلال عملية النظام توصلنا إلى أهمية دوره في تسلسل الكلام وترابط أجزائه وحداته، فيسمو بالتركيب النحوي للجمل إلى حد الإعجاز ويضفي رونقا للعبارة ليخرج لنا الكلام في نسيج لغوي متميز ينفرد ببديع الوصف والتأليف وهذا ما وجدناه في حديث نبينا الكريم.

13- تتداخل آليات الاتساق النحوية والمعجمية فيما بينها وتتشابك وظيفيا لتظهر لنا مدى انتظام البنية التركيبية وكأنها لحمة واحدة.

ومنه يمكن القول إن دراسة معيار الاتساق في الحديث النبوي الشريف، أظهر أنه خطوة عملية مهمة للوصول للانسجام ودلالة النصوص، هذا الأخير الذي يعد المرحلة الهدف من الدراسة اللغوية التحليلية للنصوص في لسانيات النص، فهما وجهان لعملة واحدة.

وأخيرا فهذا جهدنا فإن أصبنا فذلك المرتجى، وإن، أخطأنا فحسبنا أنا اجتهدنا. وما التوفيق إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- المصحف الشريف برواية ورش عن نافع. نال شرف كتابته شكري خاريثو في دار إبن كثير ط2، 1432هـ.2011م.

أولا المصدر:

الإمام محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين للإمام النووي، مدار الوطن للنشر – الرياض- ط1، 1427م.

ثانيا المراجع:

أ- المراجع العربية الحديثة:

1. أبو خزامة عمر، نحو النص نقد نظرية ونباء أخرى، عالم المكتب الحديث، أريد، الأردن، دط،2004.
2. أبو زيدنصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1 ،2004.
3. إبراهيم خليل الأسلوبية ونظرية النص، دار الفارس النشر والتوزيع عمان، ط1، 1998.
4. إكيدر عبد الرحمن، التعليق عند عبد القاهر الجرجاني دراسة في التماسك النصي، دار كنوز المعرفة.
5. للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2018.
6. البدوي أبو الحسن علي الحسن، المدخل الى دراسات حديثة للنبوي الشريف دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1997.
7. البطاشي خليل بن ياسر، الترابط النيي في ضوءالتحليل الساني للخطاب، دار حرير للنشر والتوزيع، ط1، 2001.

8. المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة الى النص)، دار الأمان، دط، 2001.
9. الزناد الأزهر، نسيج النص، بحث فيما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993.
10. الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص مكتبة الأدب المغربي، تونس، م14، ج1، ط1، 2001.
11. الشيخ عبد الواحد حسن، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعار الفنية، ط1، 1999.
12. الفتاح إبراهيم محمد، التماسك النصي للاستخدام اللغوي، في شعر الخنفساء، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2015.
13. الفقهي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السورة المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ط2، 2002.
14. بودرع عبد الرحمن، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانيات في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الأولى لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 2013.
15. بوقرة نعمان المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية بدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.
16. تمام حسان، اللغة العربية معناها ....، دار الثقافة، دار البيضاء، د ط، 1994.
17. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مجلة دراسة أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب، دع 1998.
18. جلال شمس الدين ، الأنماط الشكلية الكلام العرب، نظرية وتطبيقات دراسة بنيوية، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية –الإسكندرية، د ط، ج1، 1995.

19. حمداوي جميل لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار الرفع للطبع والنشر الإلكتروني، ط1، 1993.
20. حمودة طاهر سلمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د، ط، 1995.
21. خطابي محمد، لسانيات النص (مدخل الى الانسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.
22. شبل غزة، علم لغة النص، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2001.
23. عفيفي أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
24. عياشي منذر، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
25. قياس ليندة، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
26. نوفل يسرى، المعايير النصية في اللغة القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
27. مفتاح محمد، التشابه والاختلاف نحو منهاجه شمولية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.
28. مفتاح محمد، دينامية النص تنظيم وإنجاز، المركز الثقافي العربي، دط، دت.
29. يقطين سعيد انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

ت- المراجع المترجمة:

30. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1998.

31. روبرت دي بوجراند لفجانج ديسلر، مدخل إلى علم لغة النص ترجمة الهام أبو غزالة، على خليل محمد دار الكاتب، ط1، 1413، 1992.

32. فان ديك النص والسياق، استقصاء البحث في النظام الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا، الشرق، دط، 2000.

- **المعاجم والقواميس:**

33. ابن منظور لسان العرب، دار العرب، بيروت، دط، دت، مج10، مج5.

34. الزمخشري أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998.

35. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، دط، 2008.

36. بن فارس أجمد، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط 1979.

37. شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط مكنية الشروق الدولية، ط1، 2004.

38. مبارك مبارك، معجم المصطلحات اللسانية فرنسي انجليزي، عربي دار الفكر اللبناني بيروت, دط، 1993.

- **المجلات:**

39. الفقهي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا، مجلة علوم اللغة، مجلد9، عدد2، 2006.

40. بلحوت شريفة، طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام، جامعة تيزي وزو (الجزائر) .

41. تارافرها شاكر، التراث النصي بين التراث والغرب، مجلة جامعة بابل، جامعة صلاح الدين أربيل، مج22، ع6، 2014.

42. معلوج سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، تجربة نقدية، مجلة دار المنظمة، مج10، ع12، 1991.

43. زين العابدين متولي احمد نور الدين، مستويات التوازي في الشعر وضاح اليمن، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة الإسكندرية دط، دت.

44. سلطان غانم صالح، التوازي في قصيدة محمود درويش، مجلة وأبحاث كلية التربية الأساسية، مج11، ع2، 2011.

45. قلعة جي إسماعيل، المعايير السبعة في نحو النص دراسة تطبيقية على سورة (الزلزلة)، مجلة جامعة حمادة، مج3، ع11، 2020.

الرسائل الجامعية

46. دبيش وفاء، آليات الحجاج وسبل الإقناع دراسة لسانية تداولية في الكتاب: الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة للإمام القرافي، مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة , 2018.

المواقع الإلكترونية:

47. Ar.m.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

شكر عرفان
مقدمة .....أ-د

مدخل:ماهية التماسك النصي

توطئة 6-9
1- مفهوم التماسك النصي 10-18
أ- لغة 10
ب- اصطلاحا.....12
2- التماسك على المستوى الشكلي 18
أ- تعريف الاتساق 19
ب- أقسام الاتساق 21.....
3- التماسك على المستوى الدلالي.....22-25
4- أهمية التماسك النصي.....25-26

فصل أول: الاتساق النحوي

المبحث الأول: التعريف بمدونة البحث 28-31
أ- ترجمة لابن عثيمين.....28
ب- التعريف بالمدونة.....29
ج- التعريف بالحديث النبوي.....30
المبحث الثاني: الإحالة والحذف.....31-46
1- الإحالة.....31
أ- مفهوم الإحالة 31-34
ب- أنواع الإحالة.....34
ج- الإحالة في المدونة 36-46
2- الحذف.....46
أ- مفهوم الحذف 46-48
ب- أنواع الحذف.....49
ج- الحذف في المدونة 49-52
المبحث الثالث: التوازي والاستبدال.....53-64
1- التوازي.....53

أ- مفهوم التوازي..... 53-55
ب- مستويات التوازي..... 55
ج- التوازي في المدونة..... 56-64
2- الاستبدال..... 64
أ- مفهوم الاستبدال..... 64-65
ب- أنواع الاستبدال..... 65
ج- الاستبدال في المدونة..... 65-70

فصل ثان: الاتساق المعجمي

المبحث الأول: التكرار..... 72-88
أ- مفهوم التكرار..... 73
ب- أنواع التكرار..... 74
ج- التكرار في المدونة..... 74-78
المبحث الثاني: التضام..... 79
أ- مفهوم التضام..... 79-80
ب- أنواع التضام..... 80
ج- التضام في المدونة..... 81-87
خلاصة الفصل..... 88
خاتمة..... 90-91
قائمة المصادر والمراجع..... 93-96
فهرس المحتويات..... 98
ملخص البحث.....

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث الموسوم " بالتماسك النصي في مدونة رياض الصالحين نماذج مختارة " . موضوعا يتناول تجليات التماسك في الحديث النبوي الشريف على المستوى الشكلي من خلال معيار الاتساق بنوعية الاتساع النحوي والاتساق المعجمي ، يتوزع على مدخل وفصلين تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة .

جاء المدخل كجانب نظري موجز ، استحضرنا فيه لمحة عن لسانيات النص ومفاهيم موجزة للتماسك النصي وآلياته على المستوى الشكلي والدلالي .

خصصنا الفصل الأول لآلية الاتساق النحوي بإعطاء لمحة عن مفهوم كل أداة من الإحالة والحذف والتوازي والاستبدال وإعطاء نماذج تحليلية مختارة من مدونة رياض الصالحين لكل آلية وتبيان كيفية تحقيقها للترابط والتماسك النصي، وخصصنا الفصل الثاني لآلية الاتساق المعجمي وإبراز كل من وسيلتي التكرار والتضام بجزء يتحدث عن مفهومها ، وجزء تطبيقي يبين مدى إسهامهما في تماسك نص الحديث ، وجاءت الخاتمة كنتائج لثمرة هذا البحث .

Abstract :

This research deals with "textual coherence in the blog of Riyadh as-Salihin, selected models". A topic that deals with the manifestations of coherence in the noble hadith of the Prophet at the formal level through the criterion of consistency in the quality of grammatical breadth and lexical consistency. It is divided into an introduction and two chapters preceded by an introduction and followed by a conclusion.

The introduction came as a brief theoretical aspect, in which we brought up an overview of the linguistics of the text and brief concepts of textual coherence and its mechanisms at the formal and semantic level.

We devoted the first chapter to the mechanism of grammatical consistency by giving an overview of the concept of each tool of reference, deletion, parallelism and substitution, giving selected analytical models from the Riyad al-Salihin blog for each mechanism and showing how it achieves coherence and textual cohesion. And an applied part shows the extent of their contribution to the coherence of the text of the hadith, and the conclusion came as the results of the fruit of this research.